شعـــر البهـــاء زهيـــر

قـــراءة جديـــدة

دكتـــور

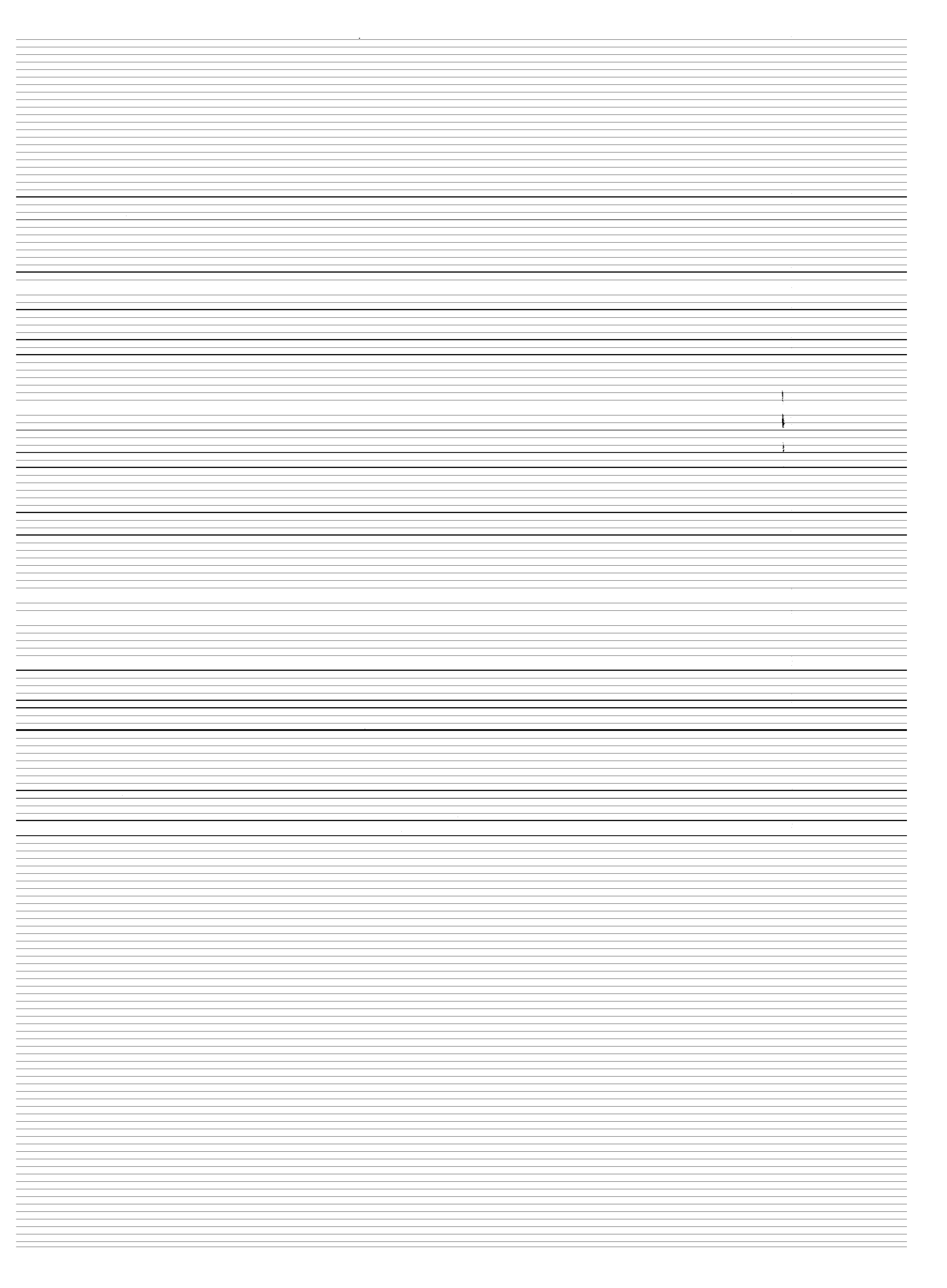
أحمـــد حلمـــى حلـــوه

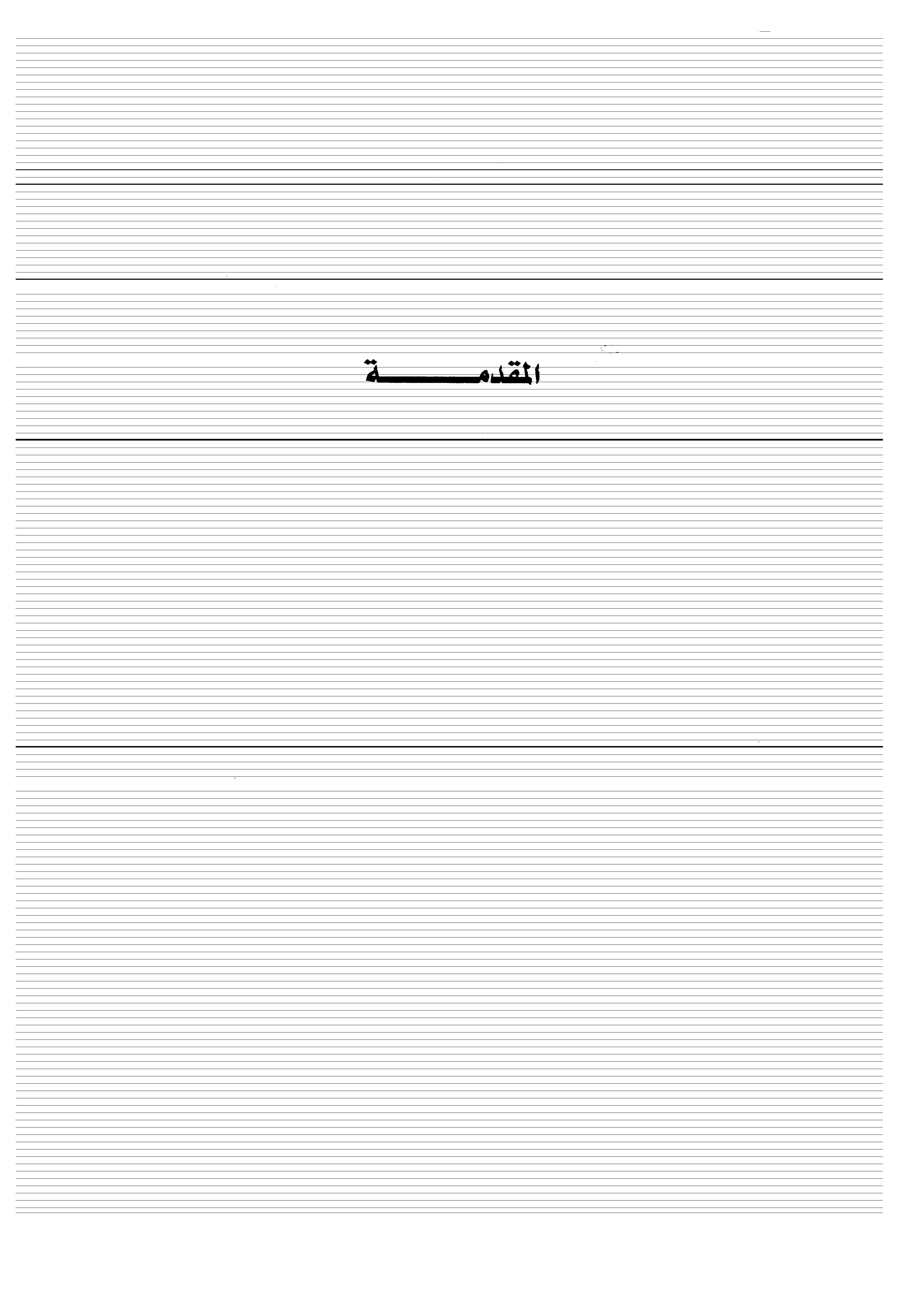
قسم اللغة العربية

أكاديمية الفنون

دار الثقافة العربية

٢٠٠٤





المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــة

الحمـــد الله رب العالمـــين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فقـــد تناول البحث " شعر البهاء زهير قراءة جديدة" على تعريف للشاعر، ودراسات في شعره في ثلاثة فصول.

الفصـــل الأول: موضوعات شعره، والموضوعات الرئيسية هـــي الغزل والمديح والفكاهة والهجاء والإخونيات ثم تأتي سائر الموضوعات وهي الرثاء وشعر الخمر والوصف وشعر الحكمة والحنين إلى الوطن والفخر.

والغـــزل هو الموضوع الأساسي عند شاعرنا، وقد شغل به طـــوال حياته، وغلب على ما عداه من الموضوعات، ورقته في غـــزله أظهـــر مـــن أن تحـــتاج إلى بيان، وغزل البهاء معظمه بالمـــؤنث، وورد عـــنده الغزل بالمذكر ولكنه كان مقلاً في هذا الغـــزل، وتحدث شاعرنا في العلاقة بين الحبيبين، وذكر الواشي والـــنمام والـــرقيب المحـــتال والعذول القوال، وتحدث أيضاً عن

الرسـول الـذي يصله بالمحبوب، كما تناول أوصاف المحبوب تناولاً حسياً.

وفـي المـديح مـدح الملـوك والأمراء بالمعاني العربية المـتوارثة كالشـجاعة والكـرم وغيرهما مما يتصل بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة.

ومدحه أقل شعره تشبعاً بروحه المصرية في الغالب، بحيث تـتوارى فيه نزعته المصرية التي تتسم بالروح الخفيفة والطابع اللطـيف وذلك لأنه في مثل هذا الموضوع يكون متكلفاً لامعبراً تعبيراً صادقاً عن شعوره.

وفـي شـعر الفكاهـة قمت بتعريفها ثم تحدثت عنها عند المصـريين، وقد عرف عنهم روح الفكاهة ومنهم شاعرنا الذي اشـتهر بها، وكان يكثر من التظرف والمزاح والدعابة، وتناولت بعض النماذج التي وردت في شعر الفكاهة عنده.

والهجـاء عـند البهاء من أرق ألوان شعره، وقد أكثر من هجـاء الـثقلاء والـتهكم بهـم، والشاعر ابن بيئته يرى ويحس ويشـارك فيعبـر عن نفسه وعن عصره، فقد هجا من لم يلتزم بأخلاق الإسلام وآدابه، ويقصد بهذا الهجاء الإصلاح والتقويم.

وراسل البهاء الأصدقاء وخاصة صديقه الشاعر المعروف ابن مطروح، وقد نشأت الصداقة بينهما عندما كان يدرسان العلم في قوص، وتوطدت بينهما هذه الصحبة حتى صارا كالأخوين.

ووردت سائر الموضوعات عنده: في الرثاء، وشعر الخمر، والوصف، والحكمة، والحنين إلى الوطن، والفخر.

الفصل الثاني: تناول السمات الفنية في شعره وتشمل الصور البيانية والتشكيل البديعي والتناص.

أما الصور البيانية فدرست فيها التشبيه والاستعارة. والتشكيل البديعي درست فيه الجناس والطباق والمقابلة والتورية والاكتفاء.

وقد شغف البهاء بالبديع، وإن كان الجناس يعد من أكثر ألوان البديع دوراناً في شعره مثل معظم شعراء عصره وبيئته.

أما التورية فهى ماثلة في شعره وتنقسم عنده إلى قسمين بسيط ومركب.

وقد وردت التورية مقترنة بالطباق والاقتباس، كما أن التورية بالأعلام موجودة فى شعره لأن هذه إحدى سمات الشعر المصرى.

وفى دراسة التناص اتضح أن الشاعر متأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربى والأمثال العربية والشعبية.

الفصل الثالث: موسيقى الشعر.

درست فيه أهم مظاهر الموسيقى الخارجية متمثلة فى الوزن والقافية، وبعد دراسة الأوزان اتفقت مع صاحب رسالة

الماجستير شعر البهاء زهير "دراسة أسلوبية"[1] في صحة ماوصل إليه فى استخدام الشاعر الأوزان تامة ومجزوءة.

هذا ولقد فات الباحث أن يذكر وزن "الدوبيت" في رسالته التي هدفها الدراسة الأسلوبية ومن المعروف أن الدوبيت وزن له قدره، وقد شاع استخدامه فى القرن السابع وما بعده، وقد تنبهت لذلك الوزن فى ديوانه وأوردت له بعض بعد الأمثلة.

وكذلك فات الباحث أيضاً أن يذكر خلو الديوان من بحر المضارع والمقتضب والمتدارك فاستدركت عليه بذكرها.

أما بالنسبة للقوافى وهى تشكل العنصر الثانى فى الموسيقى، فقد أحصيت عدد القصائد والمقطوعات والقوافى المستخدمة فيها ووافقت صاحب رسالة الماجستير في موضوع البهاء زهير "دراسة أسلوبية" إحصائياً[2].

وقد أثرنا أن نسمي هذا البحث شعر البهاء زهير قراءة جديدة على أساس أنه قد أفاد من معظم الدراسات السابقة حول الشاعر وديوانه، كما أن الدراسة تحاول أن تدرس شعر البهاء بنظره شمولية من حيث المضمون والشكل حتى تتضح الصورة العامة لبناء القصيدة عند هذا الشاعر المصرى المعروف.

---

[1] انظر محمد عبد الباسط عيد: شعر البهاء زهير، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، ص٣، وما بعدها، دار العلوم، ٢٠٠٣م.
[2] السابق ص ١٣.

وقــد حاولــت فــى هــذا البحث تقديم قراءة جديدة لشاعر مصرى له مكانته الأدبية المرموقة في القرن السابع الهجرى لأن الأدب المصــرى يجــب أن يحظــى بمزيد من عناية الدارسين المحدثين حتى نبرز دور مصر الثقافى على امتداد العصور.

وعلى الله قصد السبيل

د. أحمد حلمى حلــوه

مدخل : تعريف بالشاعر.

البهاء زهيـــــــر

هــو أبــو الفضــل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحســن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهــاء الدين[١]، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة كما أخبر الشــاعر صاحب الوفيات[٢]. والمهلب سيد أهل العراق وشجاعها وقد توفى سنة اثنتين وثمانين للهجرة[٣].

---

[١] ابــن خلكــان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، بيــروت، دار الثقافة، ٣٣٢/٢، وابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن دار الكتب ٦٢/٧، السيوطي: حســن المحاضــرة فــي تــاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط، درا الفكر العربي ٤٩٠/١، عبداللطيف حمزة: الأدب المصري مــن قــيام الدولــة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، ط مكتبة النهضة المصرية، ص١٣٦، د. مصطفى عبدالرازق : البهاء زهير، ط مطبعة دار الكــتب المصــرية، ص١، د. عبدالفــتاح شــلبي: الــبهاء زهيــر، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ص ١٩، د. محمد حسين عبدالحليم: السخرية في شعر البهاء زهير، ط مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠ م، ص٤.

[٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣٣٧/٢، ٣٣٨

[٣] عبداللطيف حمزة: الأدب المصري، ص١٣٦.

ويكنى البهاء بأبى الفضل كما ورد عند صاحب وفيات الأعيان[١]، ويكنى أيضاً بأبى العلاء كما ورد عند صاحب النجوم الزاهرة[٢]، ويجمع بين الكنيتين صاحب كتاب شذرات الذهب[٣].

ولقبه بهاء الدين كما ذكر ابن خلكان[٤].

وولد بوادى نخلة بالقرب من مكة في خامس من ذى الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٥].

وقضى بالحجاز عهد الطفولة وعهد المراهقة ثم رحل إلى مصر أول عهده بالشباب، واختار مدينة قوص فنشأ فيها وأقام بها[٦]. وكانت تعد ثالثة مدن مصر بعد القاهرة والإسكندرية في هذه العصور لكنها كانت متفوقة على الإسكندرية من الناحية العلمية، إذ تحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد القاهرة،فقد كانت بها

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢/٣٣٢

(٢) ابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة ٦٢/٧.

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٢٧٦/٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٣٢/٢.

(٥) السابق ٣٣٧/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦٢/٧، أحمد الشايب: البهاء زهير، ط ، مطبعة الإسكندرية سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م، ص١٥، د. شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، ص٢٧٨.

(٦) عبداللطيف حمزة: الأدب المصري ص ١٣٦ ، ١٣٧.

يوم نزول البهاء زهير أكثر من ستة عشر مكاناً للتدريس[١]، كما تخرج فيها ابن مطروح الشاعر رفيق البهاء وصديقه[٢].

ويقــول ابــن خلكان في ترجمة ابن مطروح "وكانت بينه وبــين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبا، وإقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالأخوين[٣].

وفي قوص تلقى البهاء زهير علومه حتى نضج ثم التحق بخدمة الأمير مجد الدين اللمطي الذي تولى الأعمال القوصية عام ٦٠٧هـــ، وهنأه البهاء، واتصل بينهما الود من ذلك الوقت، وبقى في خدمته إلى ما بعد عام ٦١٨هـــ[٤].

وترك الشاعر مدينة قوص وانتقل إلى القاهرة، ولعل ذلك كان في سنة ٦٢٢هـــ حين اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيــوب، فكان رئيساً للكتاب بديوان الإنشاء، ثم قبض على الملك الصـــالح هذا واعتقل في قلعة (الكرك) فظل البهاء وفياً لصاحبه، ولــم يتصـــل بخدمة غيره، ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصـــالح وعـــاد فملك الديار المصرية من جديد ورجع الشاعر

---

[١] عبد اللطيف حمزة: الأدب المصري ص ١٣٦، ١٣٧.

[٢] د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف،ص ٤٩٧.

[٣] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٠٦/٦.

[٤] عبداللطيف حمزة: الأدب المصرى ص ١٣٧.

لخدمــته، وكــان ذلــك في أواخر سنة ٦٣٧هـــ، وبقى في هذه الخدمة حتى توفي الملك الصالح[1].

ثقافتـــــــه:

تظهـــر ثقافـــة شاعرنا في تأثره بالقرآن الكريم والحديث الشـــريف في بعض أبيات من شعره وتضمينه لأبيات من الشعر العربـــي، والأمـــثال العربية والشعبية، وكثيراً ما كان في شعره إشـــارات إلـــى حوادث تاريخية، وشخصيات تاريخية كذلك، تدل على اطلاع واسع في التاريخ والأدب كما رأيت في شعره بعض المصطلحات الكلامية، وبعض مصطلحات الحديث والنحو، ولغة الفقهـــاء، وأســـماء الأعـــلام مـــن الشعراء، ومن الأنبياء، ومن الشخصيات المعاصرة للشاعر.

ويذكـــر الدكـــتور محمد كامل حسين أن "في ديوان البهاء زهيـــر ما يدل على تأثره بالشعر العربي القديم وببعض الأخبار التاريخـــية العربية. وتضمينه بما قاله القدماء دليل على أن البهاء كان يحفظ كثيراً من أشعارهم، وأن مهارته الفنية جعلته يصطنع فـــي شـــعره هذه الأجزاء من الشعر القديم، وكأنها في موضعها الطبيعي من شعره، وهذه مقدرة لا يستطيعها إلا كل من رسخت قدمـــه فـــي الفـــن، فـــلا غرو أن البهاء كان من شعراء مصر

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٣٢/٢.

الممـــتازين، ولا غرابة في أن يعجب به كل ما عاصره وكل من جاء بعده"[1].

أخلاقـــــــه:

أجمـــع المؤرخـــون على ما كان يتمتع به البهاء من خلق كريم، ونبل ومروءة، ووداعة وحسن وفاء ورقة طبع.

قـــال ابـــن خلكان "كنت أود لو اجتمعت به لما كنت اسمعه عنه، فلمـــا وصـــل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخـــلاق وكثـــرة الرياضـــة ودماثة السجايا، وكان متمكنا من صـــاحبه كبير القدر عنده، لا يطلع على سره الخفي غيره، ومع هـــذا كلـــه فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير، ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته"[2].

وفاتــــــه:

فـــي سنة ستة وخمسين وستمائة هجرية وهي السنة التي ســـقطت فيها بغداد في يد التتار حدث في القاهرة وباء عظيم لم يكـــد يســـلم منه أحد، وقد مس البهاء منه ألم، فأقام أياماً ثم توفي قبـــيل المغـــرب يوم الأحد رابع ذي القعدة من السنة المذكورة،

---

[1] انظـــر: د. محمد كامل حسين: دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، ط، دار الفكر العربي، ص٢٠٠، ٢٠١.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢/ ٣٣٢.

ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعي ــ رضي الله عنه ــ في جهتها القبلية[1].

---

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢/ ٣٣٨.

الفصل الأول

موضوعات شعـــــــره

الغـــــزل

الغــزل هو الموضوع الأساسي عند شاعرنا، وقد شغل به طــوال حــياته، وطغى على ما عداه من الأغراض، ورقته في غــزله أظهر من أن تحتاج إلى بيان، مما جعل ابن خلكان يقول "شعره كله لطيف ـــ هو كما يقال ـــ السهل الممتنع"[١].

ولــيس لشــاعرنا محبوبة بعينها انقطع إليها، وقصر عليها شــعره، كما انقطع قيس بن الملوح إلى ليلى، وجميل إلى بثينة، وكثيــر إلى عزة فهام وجداً وتضرم شوقاً، وإنما ذكر في ديوانه عدداً من الأعلام كسليمى والرباب وزينب وهي أعلام تقليدية.

وغزل البهاء معظمه بالمؤنث، وورد عنده الغزل بالمذكر، ولكنه كان مقلاً في هذا الغزل.

وتميــز فــي غزله بالأوزان القصيرة المجزوءة، واختياره البحور اللطيفة والأوزان الموفورة الحظ من الموسيقى.

ويصــوغ الغــزل في ديوانه بروح مصرية خالصة وطابع مصــري خفيف الروح، وهذا الطابع الذي يمتاز به غزله يتضح فــي حديثه عن العلاقة بين الحبيبين وما يكون بينهما من الفراق والهجــر، والصدق والوصال، والصبر، والوفاء، ووصف السهد

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٢/٣٣٦.

والـــوجد، وبكـــاء عند الوداع، وتشوق عند اللقاء، وغير ذلك من الأمور التي تحدث بين المحبين.

يذكر الأرق عند الفرق في قوله:

يـــا مَـــنْ لعـــينٍ أرِقَـــتْ　　　أوحشَـــها مَـــنْ عَشِـــقَتْ
مـــذ فارقـــتْ أحـــبابها　　　لهـــا جفـــونٌ مـــا الـــتقَتْ[1]

والشاعر يعد الهجر موتاً في قوله:

تعـــيشُ أنـــت وتَبْقَـــى　　　أنـــا الـــذي مِـــت حقّـــا[2]

ويذكر أن حبيبه كثير الصد والإعراض عنه في قوله:

يا كثيرَ الصُّدودِ والإعراضِ　　　أنا راضٍ بما به أنْتَ راضِ[3]

ويطلـــب مـــن المحبوب أن يصل من يحب، وأن يعيد إليه الحياة بوصاله بعد أن مات شوقاً إليه فلا يستجاب له، فيقول:

---

(1) انظـر البهاء زهير: ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد طاهر الجبلاوى، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص ٤٢.

(2) السابق ص١٨٧.

(3) السابق ص ١٤٨.

قَـدْ طــالَ في الوعدِ الأمَدْ	والحــرُّ يــنجزُ مــا وَعَــد
ووعدْتَنِــي يــوم الخميســ	ــس فلا الخميسُ ولا الأحَدْ
وإذا اقتضــيتُك لــم تَــزِدْ	عــن قــول إي والله غَــدْ[1]

وفـــي قطعـــة يصف فيها الحبيبة عندما جاءت إليه تودعه وهي تذرف عليه دموعها، ويذرف هو دموعه في قطعة، يقول:

جَــاءَتْ تَوَدّعنـــي والدَّمعُ يَغْلِبُهَا	يَوْمَ الرَّحيلِ وحادِي البَيْنِ مُنْصَلِتُ
وَأقبَلَتْ وهيَ مِنْ خوفٍ وفي دَهَشٍ	مِــثْلَ الغزالِ من الأشْرَاك يَنْفَلِتُ
فلــم تُطِــقْ خيفَةَ الواشِي تودِّعُني	وَيْــحَ الوُشاه لقد قالوا وقد شَمِتُوا
وقفــتُ أبكي وراحتْ وهي باكيةٌ	تســيرُ عنّـــي قلــيلاً ثم تلتفتُ
فــيا فــؤاديَ كم وجدٍ وكم حُرَقٍ	ويـــا زمانيَ ذا جَورٌ وذا عنتُ[2]

وفي قطعة عتاب مملوءة لطفاً وظرفاً وتسامحاً ورقة ودماثة يســتعطف بها حبيبة بأرق ألوان الاستعطاف طالباً منه أن ينسى الماضي، ويستقبل عهداً جديداً، كله حب ووصال، فيقول:

---

(١) انظر الديوان ص ٧٩.

(٢) السابق ص ٤٦، ٤٧.

مــــن الـــــيومِ تَعَارَفْـــنا	ونطـــوِى مـــا جـــرَى مِـــنَّا
ولا كـــــانَ ولا صـــــارَ	ولا قلــــــتُمْ ولا قُلْـــــنَا
وإن كـــــان ولابـــــدَّ	مــــن الْعَـــتْبِ فبِالْحُسْـــنَى
فقـــد قـــيلَ لـــنا عـــنكمْ	كمــــا قـــيل لكـــم عَـــنَّا
كفَـــى مـــا كـــانَ من هجرٍ	وقـــد ذُقْـــتُم وقَـــدْ ذُقْـــنَا
ومـــــا أحســـــنَ أن نَـــرْ	جـــع لِلْوَصْـــل كَمَـــا كُـــنَّا[1]

ويؤكد للمحبوب عمق حبه ونفاذه صبره في قصيدة، يقول:

إن شـــكا القلـــبُ هَجْـــرَكُمْ	مَهَّـــدَ الحـــبَّ عُـــذْرَكُمْ[2]

وقوله فى القصيدة نفسها:

وصــــــبرتمْ فَلَيْتَنِـــــى	كـــنت أُعْطِـــيتُ صَـــبْرَكُمْ[3]

الشاعر يؤكد وفائه لحبيبه وإخلاصه له، ويتعجب فى أمر هجر المحبوب له، فيقول:

---

(1) انظر الديوان ص ٢٦١.

(2) السابق ص ١٢٠.

(3) السابق ص ١٢١.

إلى كَمْ ذا الدّلالُ وذَا التَّجنِّي	شَفيْتَ وحقّك الحُسّاد مِنّي
أردّد فيك طولَ اللّيل فكري	فأبنِي ثم أهدمُ ثم أبْني
لعلّي قدْ أسأت ولستُ أدرى	فقل لي مالذى بلّغْتَ عَنّي
مُرادِى لو خبأتك يا حبيبي	مكان النّور من عَيْنِي وجَفْنِي[1]

وذكر الواشي والنمام والرقيب المحتال والعذول القوال، والحسود.

ويذكر الوشاه ويصفهم بأنهم صدقوا حين زعموا أنه محب ولا يبالي بما يقولون في قوله:

صدق الواشونَّ فيما زعمُوا	أنا مغرًى في هواه مُغْرَمُ
فليقل ما شاء عنّي لائِمِي	أنا أهواها ولا أحْتَشِمُ[2]

ومن معانيه الطريفة قوله فى الوشاه في نتفه:

إني لأشكر للوُشاة يَدا	عِندي يقلّ لِمثلها الشُّكرُ
قالوا فأغرُونا بقولهمُ	حتى تأكّد بينَنا الأمْرُ[3]

ويطلب من حبيبه ألا يصغى للواشى فى قوله:

---

[1] انظر الديوان ص ٢٦٨.

[2] السابق ص ٢٣٥.

[3] السابق ص ١٠٨.

سَــيِّدِي لا تصْــغ للــوا	شــي وإنْ قـــال فأكثـَــرْ
فحديثــي غيــرُ مــا قَــدْ	ظَـــنّهُ الواشِـــي وقَـــدَّرْ[1]

وقوله أيضاً:

دعُوا الوَشَاةَ وما قالوا وما نقلوا	بينــي وَبيْــنَكُمْ مــا لَيْسَ يَنفَصِلُ
لكــمْ سَــرائرُ فــي قلبي مُخَبَّأةٌ	لا الكُتبُ تَنفعُني فيها ولا الرُّسُلُ[2]

وعــند حديــثه عن الرقيب يبين أنه لا يبالي به ولا بمنظره القبيح، في قوله:

أنـــا لا أبالـــي بالـــرقيـ	ـــبِ ولا بمنظـــره القَبــيحِ
غَمْـــزُ الحـــواجِب بينـــنا	أحلـــى من القولِ الصَّرِيحِ[3]

ويهجوه ويصفه بأشنع الصفات في قوله:

ورقـــيبٍ عدمـــتُه من رقيبِ	أسودِ الوجْهِ والقَفَا والصِّفَاتِ
هو كاللَّيل في ظلامٍ وعندي	هُـــوَ كالصُّبْح قاطعُ اللّذّاتِ[4]

وهو لا يبالي بالعذول في قوله:

---

(1) انظر الديوان ص١٠٩.
(2) السابق ص ٢١٦.
(3) السابق ص ٥٧
(4) السابق ص ٤٣.

أنـــا فـــيما أنـــا فِـــيهِ	وَعذُولــِـــــى يَتعــــتَّبْ
أنـــا لا أُصـــغِي لِمَاقـــا	لَ فَيرضَـــى أوْ فَيغْضَـــبْ
يـــا حبيبـــي ونديمـــي	واللَّيالـــــي تَـــتَقَلَّبْ
هـــاتِ فـــيما نحـــنُ فـــيه	ودَعِ العـــاذِل يَـــتْعَبْ[1]

ويبين تعب العاذل في قصة حب، فيقول:

تَعِـــبَ العــاذل فـــي قِصَّـــ	ــــةِ وَجْـــدِى وَتَحَيـــرْ[2]

وقوله:

تعــب العـــذّالُ بى في حُبّها	قُضِـــىَ الأمـــرُ وجَفَّ القَلمْ[3]

ويذكر أعداءه في حبه لحبيبه وهم الحسود والعاذل والواشي والرقيب في بيت واحد، فيقول:

حبيبي فيك أعدائى ضروبٌ	حســودٌ عاذل واشٍ رقيب[4]

---

(1) انظر الديوان ص٢٢.

(2) السابق ص١٠٩.

(3) السابق ص ٢٣٥.

(4) السابق ص ٢٨.

أمـــا الرسول الذي يصله بالحبيب فهو بمنزلته من الإعزاز والتقدير، يقول:

قَدْ أَتَانِي من الحبيبِ رَسُولُ ... وَرسُولُ الحَبِيبِ عندي حبيبُ[1]

ويذكــر الرسول الذي يبشره بميعاد الزيارة ولقاء الحبيب، ويصف ما يدور بينه وبين هذا الرسول فيقول في قطعة:

جَـــاءَ الرَّســـولُ مبشِّــــرِي ... مِـــنهَا بمـــيعادِ الـــزيارهْ

أهـــدَى إلـــيَّ ســـلامَهَا ... وَأتَـــى بخاتَمهـــا أمـــارَهْ

وَأَشَـــارَ عَنْ بَعْضِ الحديـــ ... ـــثِ وَحَـــبَّذا تلك الإِشَارَهْ

إن صـــحَّ مَـــا قَـــالَ الرَّسو ... لُ وَهَبْـــتُهُ رَوْحِـــي بِشارَهْ[2]

ويحاول التستر على المحبوبة في قوله:

أذكـــرُ الـــيوَم سُـــلَيْمَى ... وَغَـــداً أذكـــرُ زَيْنَـــبْ[3]

وقوله:

وإنْ قلتُم أَهْوَى الرَّبابَ وَزَيْنَبا ... صدقتمْ سلُوا عنِّي الرَّبابَ وَزَيْنباَ

ولكن فتىً قَدْ نَالَ فضل بلاغةٍ ... تلعَّـــب فـــيهَا بـــالكلام تلعُّـــبَا[4]

---

(1) انظر الديوان ص ٢٩.

(2) السابق ص ١٠٧.

(3) السابق ص ٢٣.

(4) السابق ص٣٣.

وقال في جارية اسمها ملوك:

تسائل عن وَجْدِي بها وَصَبَابتي	فقلت أمَا يكفِيكِ مَوْتِي فِيك
وكَانَتْ تُسَمِّيني أخَاهَا تَعَلُّلاً	فقلت لها أفسدتِ عقْل أخِيك[1]

ويذكر أنه عبد لهذه الجارية الحسناء الجميلة في قوله:

تقصُرُ الألسنُ عن وصفِهَا	لو بالغتْ واستغْرقت جُهْدَهَا
إن ملوكاً ملكَتْ مُهْجتِي	لاَ تَدْعُنِي إلاَّ بياعَبْدها[2]

وهو حيناً يفضل السمر وينتصر لهن، وحينا يفضل البيض وينتصر لهن، فيقول في تفضيل السمر:

السُّمْرُ لا البيضُ هُمُ	أَوْلَى بعشقي وأحَقّ
وإن تَدَبَّرْتَ مقَا	لِي مُنْصِفاً قُلْتَ صَدَقْ
الشمس في لون اللَّمَى	والبيضُ في لَوْنِ الْبَهَقْ[3]

---

(1) انظر الديوان ص ١٩١، ١٩٢ .

(2) السابق ص ٨١.

(3) السابق ص ١٩٠.

ويعود مرة أخرى فيفضل البيض، فيقول:

ألا إنّ عـندي عاشقُ السُّمْرِ غالطٌ ... وأن الملاح البيضَ أبْهَى وأبهجُ
وإنـي لأهْـوَى كلّ بَيْضَاء غادةٍ ... يضـيئ بهـا وجـه وثغر مُفَلّجُ
وَحَسْبِيَ أنى أتبَعَ الحقّ في الْهَوَى ... ولا شك أن الحقّ أبيضُ أبْلَجُ[1]

وقال يصف امرأة معتدلة القامة لا طويلة ولا قصيرة:

فمـا طالتْ وما قَصُرَتْ ولكنْ ... مُكَمَلـةٌ يضـيق بهـا الإزَارُ
قَـوامٌ بـين ذلـك باعـتدالٍ ... فلا طولٌ يعابُ، ولا اخْتِصَارُ[2]

والقصر مع الملاحة عنده غير معيب في قوله:

ومـا ضـرّها ألا تكون طويلةً ... إذا كان فيها كل ما يطلب الإلْفُ[3]

وقال في سمراء طويلة:

ومـا عابهـا القدُّ الطويل وإنه ... لأول حسـنٍ الملـيحة بـادِى[4]

---

[1] انظر الديوان ص ٥٤.

[2] السابق ص ١١٨.

[3] السابق ص ١٦٩.

[4] السابق ص ٧٩.

ويقول في عشقه لحبيبة عمياء

قَــالُوا تعشقتها عمياء قُلْتُ لَهُمْ   مَــا شَــانَهَا ذاك فــي عَيْنِــي وَلاَ قَدَحا
بــل زاد وجْــدِي فِيها أنها أبداً   لا تبصرُ الشَّيب في فودي إذ وضحَا [1]

ويبيــن لمحبوبته أن نظره لا يلتفت إلى سواها فيشبه نفسه بموسى عليه السلام حين حرمت عليه المراضع سوى أمه، يقول:

وغيرك إن وَافَى فما أنا ناظرٌ   إلــيهِ وإن نَــادَى فَمَــا أَنَــا سامِعُ
كأنِّــيَ موسى حين ألقتْهُ أُمُّهُ   وقــد حَرُمَتْ قِدْماً عليه المراضِعُ[2]

وحبيبته سيدته ومولاه في قوله:

فَـيَا مــولاَى قُلْ لي أيّ ذَنْبٍ   جنيــتُ لعلّنِــي مــنه أتــوبُ[3]

وهي عنده سته في قوله في قطعة:

---

[1] انظر الديون ص ٦٠ ، ٦١.
[2] السابق ص ١٥٦.
[3] السابق ص ٢٧.

بروحي مَنْ أسمِّيها بستّي ... فتنظرني النُّحاة بعين مَقْتِ
يرَوْن بأنّني قد قلت لحناً ... وكيف وإنّني لَزهيرُ وقْتي
ولكن غادة مَلَكَت جهاتي ... فلا لحْنٌ إذا ما قلت ستي[1]

وهو لا يذل إلا للحب في قوله:

تذلّلت حتّى رقّ لي قلب حاسدي ... وَعَادَ عذُولي في الهوى لِيَ شَافِعُ
فَلاَ تنكرُوا مني خُضُوعاً تَرَوْنَهُ ... فَمَا أَنَا في شيء سِوَى الحب خَاضِعُ[2]

وهو لا يتحرج من إعلان تذلله في الحب، يقول:

سأشكر حبّاً فيك زَادَ عبادتِي ... وَإن كَانَ فيه ذلّةٌ وخضوعُ
أصلّي وعندي للصّبابة رِقّةٌ ... فكلّ صلاتِي في هواك خشوعُ[3]

وهو لا يتحرج من استعمال العبادة في الحب، فيقول

ومن العجائب فعلُه بمحبّه ... يُصليه نَاراً وهْوَ من عُبّادِه[4]

---

(1) انظر الديون ص ٤٩.
(2) السابق ص ١٥٧.
(3) السابق ص ١٥٧.
(4) السابق ص ٦٨.

وهو يتعبد لمحبوبته كما يتعبد الوثنيون للوثن، فيقول:

لـــي حبـــيب عَـــبَدْتُهُ وَيْـــحَ مَـــن يعـــبدِ الْـــوَثَنْ[1]

وتغزل بالمذكر في قطعة، يقول:

لمّـــا الْتَحَـــى وتـــبدّلتْ مـــنه السّـــعودُ لـــه نُحُوسَـــا
أبـْـدَيْتُ لَمّـــا رَاحَ يَحْــــ ــلِـــقُ خــدّهُ معنـــى نفســـيا
وأذَعْـــتُ عـــنه بأنّـــه لـــم يقصـــدِ القصـــدَ الخَسِيسَـــا
لكَـــنْ غَـــدَا وعِـــذارُهُ خَضِـــرٌ فســـاق إلـــيه موسى[2]

وتغزل بالمذكر أيضاً في قوله:

طَلَـــعَ العِـــذَارُ علـــيه حارسٌ قمـــرٌ تضـــيء بـــه الحـــنادسْ
كالـــرّمْحِ مهـــزوزُ القَـــوا م وكالقضـــيب اللّـــدن مَـــائِسْ
ويـــروحُ يَقْظَـــانَ الجُفُـــو ن تخالُـــهُ كالظّبْـــيِ نَـــاعِسْ[3]

والبهاء يصف المحبوب الذي يتغزل فيه سواء كان مؤنثاً أم مذكراً بالغزال أو الظبي أو الشمس أو القمر، كما تناول أوصاف

(1) انظر الديوان ص ٢٧٢.
(2) السابق ص ١٣٨.
(3) السابق ص ١٣٧.

المحبوب تناولاً حسياً فوصف الشعر والوجه والعذار والخد واللحظ والعين والريق والفم والقد والقوام.

يشبه حبيبته بالغزال فيقول:

وأقبلت وهي من خوفٍ وفي دهشٍ   مثل الغزال من الأشراك ينفلت[1]

وقوله:

تعشقتها مثل الغزال الذي رنا   لها مقلة نجلاء أجفانها وطف[2]

وعين حبيبه أصح من عين الغزال في قوله:

أتشكو عينه رمداً وفيها   يقال أصح من عين الغزال[3]

وجمال حبيبه فضح الغزال والغزالة في قوله:

فضح الغزالة[4] والغزال فتلك في   وسط السماء وذاك في وسط الفلا[5]

---

[1] انظر الديوان ص ٤٦.

[2] السابق ص ١٦٨.

[3] السابق ص ٢٠٠.

[4] الغزالة : الشمس.

[5] انظر الديوان ص ٢٢٥.

ويصف حبيبه بالظبي الغرير في قوله:

أحـــبّ مـــن الظبـــي الْغَرير تلفُّتاً وأهوَى من الغصنِ النَّضِير تفتُّلا[1]

ويشبه عشقه لحبيبه بالظبي في قوله:

وعلقــته كالغصْــن أسمَرَ أَهْيَفاَ وعشــقته كَالظَّبْيِ أحْوَرَ أَكْحَلاَ[2]

ويشبه يقظة جفون حبيبه بالظبي الناعس في قوله:

ويـــروُحُ يَقْظَـــانَ الْجُفُـــو ن تخالُـــهُ كالظَّبْــيِ نــَاعِسْ[3]

ويذكر أنه كان يميل إلى ظبي يأنس به في الدار التي قضى فيها مده من حياته في قوله:

ويـــا حـــبذا الدَّارُ الذي كنت مُدَّةً أمِـيلُ إلـــى ظَبْــي بهَا مُتَأَنِس[4]

ويشبه حبيبته الجميلة بشمس الضحى في قوله:

وَغَـــــــادةٍ كأنهـــــــا شـــمس الضـــحى تَأَلَّقَـــتْ[5]

---

(1) انظر الديوان ص ٢٢٣.

(2) السابق ص ٢٢٥.

(3) السابق ص ١٣٧.

(4) السابق ص ١٤٠.

(5) السابق ص ٤٢.

وهي أجمل من الشمس في قوله:

تبدّتْ فلا والله ما الشمسُ مثلَها   إذا أشرقت أنوارُها في المطالِعِ[1]

والمحبوب أجمل من الشمس والقمر في قوله:

غَنِيَتْ عَيْنُ مَنْ يَرَا   كَ عن الشَّمْسِ والْقَمَرْ[2]

ويطلب من القمر أن يعود راجعاً لأنه استغنى بجمال حبيبته عنه:

ويا قمرَ الأفْقِ عُدْ راجعاً   فقد بات في الأَرْضِ عندِي قَمَرْ[3]

والمحبوب بدر وغصن في قوله:

فهو بدرٌ يتجلّى   وهو غصن يتثنّى[4]

وبدر أيضاً في قوله:

فلم أر بَدْراً قبله بات خائفاً   فهل كان يخشى أن تغارَ الفراقدُ[5]

---

(1) انظر الديوان ص ١٥٥

(2) السابق ص ١١٤.

(3) السابق ص ١٢٥.

(4) السابق ص ٢٥٨

(5) السابق ص ٨٢، وانظر في المحبوب يشبهه بالبدر ص ١٥٠، ١٦٣، ٢٦٠ على سبيل المثال على الحصر.

وإلى جانب التشبيه بالبدر يشبه بالغصن والنقا في قوله:

رأوكِ فقالوا البدرُ والغصنُ والنقا ... ولا شكَّ أنَّ القومَ ما عرفوكِ[1]

ووصف شعر حبيبته بالطول في قوله:

وَشَعْرٌ واصَلَ الخَلخَالِ مِنْهَا ... فَأضْحَى قُرْطُهَا قَلِقاً يَغَارُ[2]

ووجه حبيبه حسن مليح في قوله:

فمتَى أفوز بنظرةٍ ... من وجهك الحسنِ المليح[3]

ووجهه يزداد حسناً كل يوم في قوله:

بوجهه حسنٌ يزيد كلَّ يومٍ زخرفُه[4]

وخد المحبوب أحمر في قوله:

بالله يا أحمرَ خدَّيه مَنْ ... عَضَّكَ أَوْ أدماك أو أخجلك[5]

---

(1) انظر الديوان ص ١٩٢.

(2) السابق ص ١١٨.

(3) السابق ص ٥٩.

(4) السابق ص ١٦٩.

(5) السابق ص ١٩٦

وخد المحبوب ورد في قوله:

زهــــا وَرْدُ خدَيْـــك لكِـــنّهُ بغَــيْرِ الــنّواظِرِ لــم يُقطَــفِ[1]

وقوله أيضــــاً:

والــورد علـــى الخــدُودِ غضٌ ....[2]

وقولـــــه:

فَـــــوْقَ خديَـــــه لَـــــنَا وَرْدَةٌ فـــــوْق الصّـــــفَهْ[3]

وفي خد المحبوب شامة، في قوله:

وبشــــامةٍ فـــــي خـــــدّه أصـــبحت فـــي العُشّاقِ شَامَهْ[4]

والحبيب عنده مليح المقلتين في قوله:

يـــا قضـــيباً مـــن لُجَيْـــنِ يـَــا مَلِـــيحَ المُقْلتَيْـــنِ[5]

---

(1) انظر الديوان ص ١٦٦

(2) السابق ص ٢١٤.

(3) السابق ص ١٦٣.

(4) السابق ص٢٤٤ .

(5) السابق ص ٢٥٩

وتخيل اللحظ سيفاً في قوله:

ومـــن ســـيفِ لحْظِـــكَ لا أتَّقِي ....(1)

وقولـــــــه:

أرى قَصْدَه أن يقطعَ الوصل بيننا   وقد سلّ سيفَ اللّحظ والسيفُ قاطِعُ(2)

وتخيل الألحاظ سيوفاً في قوله:

فاتـــر الألحـــاظِ وهْـــــــي ســــــيوفٌ مُــــرْهَفَةٌ(3)

ويتخيلها سهاما في قوله:

يـــا رامـــياً قلبـــي بأسهُمِ لحظه   أحســـبت قلبِي مثل قلبِك جَلْمَدا(4)

وعيونه زهرة النرجس في قوله:

وأنـــت يـــا نـــرْجسَ عَيْنَـــيْه كمْ   تَشْـــرَبُ مـــن قلبي وما أذبلَكْ(5)

---

(1) انظر الديوان ص ١٦٦.

(2) السابق ص ١٥٧.

(3) السابق ص ١٦٣.

(4) السابق ص ٧١.

(5) السابق ص ١٩٦.

ويشبه فم المحبوب بالشهد في قوله:

فـــم كـــأنّ الشـــهد قـــدْ   خـــالط مـــنه قَـــرْقفهُ[1]

والريق أحلى وأشهى من الخمر، في قوله:

....   وريقــك أحلــى مــن القــرْقفِ
....   ومــن خمْــرِ ريقِـكَ لا أكتفي[2]

وطيب أنفاس محبوبته عنبر في قوله:

أفهــمُ مــن طيــب أنفاســها   عــبارةً عــنك هــي العنــبرُ[3]

وقد المحبوب غصن بان في قوله:

وكذلــك قــالوا الغصن يُشبه قدهُ   يــا قــدّه كلُّ الغصون لك الفدا[4]

---

(1) انظر الديوان ص ١٧٠.

(2) السابق ص ١٦٦.

(3) السابق ص ١١٥.

(4) السابق ص ٧١.

وقوام الحبيبة عنده مياس، في قوله:

وأغـــار إِنْ هــبَّ النســيم لأنَّه   مغـــرًى بهـــزِّ قَوَامِــك المَيَّاسِ[1]

وحبيبه حلو القوام ورشيقه في قوله:

ومُهفهــفٍ كالغصنِ في حَرَكَاتِهِ   حُلْــوِ القَــوَام رشــيقِهِ مَــيَّادِهِ[2]

ومعتدل القوام في قوله:

فــي كــل معتدل القْوام مهفهفٍ   حلــو التثنــي والثَّــنايا أغْيدا[3]

---

[1] انظر الديوان ص ١٤٣.

[2] السابق ص ٦٨.

[3] السابق ص ٧١.

نموذج من الغزل

ومن طريف غزله اخترت نسبياً يتصدر قصيدة يهنئ بها الأمير الأجل نصر الدين اللمطى بقدومه من عيذاب لما أوقع بالحدربى، مقدم قبائل البجا، فانهزم وترك ماله من مال وإبل وأهل. فأخذ جميع ذلك، ووصل به إلى مدينة قوص، يقول:

لها خَفَرٌ يومَ اللقاء خَفِيرُها ... فما بالها ضَنَّتْ بما لا يَضِيرُها
أعادتُها إلا يُعادَ مريضُها ... وسِيرتُها ألا يُفَكَّ أسيرُها
رعيتُ نجومَ الليل من أجْلِ أنَّها ... على جِيدِها منها عقود تُدِيرُها
وقد قيل إن الطَّيْفَ في النوم زائرٌ ... فأين لطرفِي نومةٌ يستعيرها
وهأنذا كالطَّيْفِ فيها صبابةً ... لعلّى إذا نامت بليلٍ أزورُها
أغار على الغصن الرَّطيب من الصَّبا ... وذاك لأنّ الغصن قيل نظيرُها
ومن دونها ألا تُلِمَّ بخاطرٍ ... قصورُ الورى عن وصلها وقُصورها
من الغِيدِ لم توقدْ من الليل نارها ... ولكنها بين الضلوع تُثِيرُها
ولم تحْكِ من أهل الفَلاة شمائلا ... سوى أنه يحكى الغزال نُفُورها
أروح فلا يَعْوِى علىَّ كلابُها ... وأغدو فلا يَرْغُو هناك بَعِيرُها
ولو ظفِرتُ ليلى بتُرْب ديارها ... لأصبح منها دُرُّها وعَبِيرها
يقاضى غريمُ الشَّوْقِ منِّى حشاشة ... مروعة لم يبق إلا يَسِيرُها[1]

---

[1] انظر الديوان ص ٩٤.

فـــي الأبيات السابقة يتحدث البهاء عن خجل حبيبته، ويذكر أن حيائها يحرسها يوم لقائه، ويتساءل لماذا تبخل عليه بما لا يضيرها، وهل من عادتها ألا تزور مريضها، وألا تفـــك قيود أسيرها، ثم يشبه نفسه بأن أصبح كالطيف متضـــائلاً نحـــيلاً وهـــزيلاً، كما نراه يتمنى زيارتها في المـــنام، ويقـــول إن هذه الحبيبة لم توقد نارها ليلاً كعادة الناس اكتفاءً بإيقادها بين ضلوعه وجوانحه.

وفي نهاية الأبيات يدعى أنه لم يبق منه إلا بقية روح مروعة من حب هذه الحبيبة.

ونلاحـــظ فـــي الأبيات السابقة تضرعاً وتوسلاً من الشاعر، كما أن الأبيات تسيل رقة وخفة وعذوبة.

من خلال الدراسة السابقة في الغزل نستطيع أن نقول:

إن الغـــزل عند شاعرنا هو الفن الذي غلب في شعره على غـــيره مـــن الفنون، حتى اشتهر به، واختلط عنده ببث الأشواق، والفـــراق، وذكـــر ما يكون في العلاقة بين الحبيبين من الهجر والصـــد والوصال والصبر والوفاء، ووصف السهد والوجد، كما ذكـــر الواشي والنمام والرقيب المحتال، والعذول القوال، وتناول بعـــض أوصـــاف الحبيـــب تناولاً حسياً، فوصف الشعر والوجه والعذار والخد واللحظ والعين والريق والقد والقوام وغيرها.

والـــبهاء زهـــير لا يذل إلا للحب ولا يتحرج من استعمال العبادة في الحب.

ومـــن ســـمات الغـــزل عـــنده أنه كان يتميز بخفة الروح والعذوبة في الأسلوب، ويصوغه بروح مصرية خالصة، وطابع مصـــري خفـــيف الـــروح، فهـــو خير من يعبر عن هذه الروح المصـــرية في العصر الأيوبي، فقد كان كثير من غزله يغنى في عصره وبعد عصره بوطنه وغيره من الأوطان العربية.

وأســـلوب شـــاعرنا في الغزل يدل على إحكامه وتمكنه من لغته في عصره، فقد كان يرفع الحواجز في لفظه بين لغة الشعر ولغـــة المصريين لعصره، حتى ليقترب من لغتهم اقتراباً شديداً، واستطاع أن يطوع اللغة للتعبير ويحفظ لها قواعدها دون تجاوز مما يكشف عن ثقافة واسعة.

المديح

مديح البهاء زهير أقل شعره تشبعاً بروحه المرحة في الغالب، بحيث تتوارى فيه نزعته المصرية التي تتسم بالروح الخفيفة والطابع اللطيف.

وقد سلك فيه مسلك غيره من الشعراء في تعبيراتهم وأفكارهم.

والشاعر طويل النفس في المديح بخاصة، ومدائحه معرض للاقتباس الأدبي، وميدان تظهر فيه ثقافته النحوية والشعرية والأدبية.

وقد مدح الشاعر في الديوان الذي بين أيدينا الأمير مجد الدين إسماعيل اللمطي بست قصائد، والملك الناصر صلاح الدين يوسف بخمس قصائد، والأمير نصر الدين اللمطي بثلاث قصائد، والأمير علاء الدين جلدك بقصيدتين، والملك الكامل ناصر الدين، والملك المسعود صلاح الدين يوسف، والمنصور السلطان نجم الدين أيوب، والملك العادل يوسف صلاح الدين أيوب، والصاحب صفي الدين بن شكر بقصيدة واحدة لكل واحد منهم.

وقد وردت قصائد في المديح لم يذكر فيها أسماء الممدوحين، ولعلهم في مرتبة أقل من الأمراء والسلاطين.

وسأختار بعض النماذج التي مدح بها بعض هؤلاء الممدوحين، ومن هذه النماذج مدحه للملك الكامل ناصر الدين أيوب الذي انتصر على الفرنجة في معركة دمياط عندما التقى بهم وسحقهم سحقاً ودمر أسطولهم وفروا إلى البحر المتوسط وما وراءه مدحورين وكان لهذا الانتصار فرحة هزت المشاعر، وأقيمت مواكب النصر في كل الديار المصرية، وتسامع به العرب في كل مكان، وفتقت قرائح الشعراء ومنهم شاعرنا في مدحته التي لم تبدأ بالغزل، وإنما القصيدة من أولها إلى آخرها تدور في فلك المديح، والإشادة بالنصر، وهي من المطولات وتقع في خمسين بيتاً يذكر فيها أن مصر لم تفرح وحدها بهذا الانتصار العظيم، وإنما فرحت به بغداد أكثر من مصر، كما يهنئ به مكة والمدينة والرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

وما فرحتْ مصْرٌ بهذا الفتحِ وَحْدَهَا ... لقد فرحتْ بغدادُ أكثر مِنْ مِصْرِ

فَمَنْ مبلغٌ هذا الهناءَ لمكَّةٍ ... ويَثْرِبَ تُتْهِيهِ إلى صاحب القَبْرِ

فقلْ لرسولِ الله أنّ سَمِيَّهُ ... حَمَى بيضة الإسلام من نُوَبِ الدَّهرِ[1]

وفي القصيدة نفسها يتحدث عن شجاعته وشجاعة جيشه الذي يشبه الليل هولاً وهيبة، كما يتحدث عن كرمه وجوده، وتأييد الله له بالنصر الذي أشرقت به الأرض في قوله:

---

[1] انظر الديوان ص ١٠٠.

وَجَيْشٍ كَمِثْلِ اللَّيلِ هَوْلاً وهيبةً ... وإن زَانَه ما فيكَ من أنْجُمٍ زُهْرِ
وكلُّ جوادٍ لم يكن قطُّ مثلُهُ ... لآل زهيرٍ لا ولا لبني بدْرِ
وباتتْ جنودُ الله فوقَ ضَوامِرٍ ... بأوْضَاحِها تَغْنَى السُّرَاةُ عن الْفَجْرِ
فلا زلتَ حتَّى أيَّدَ اللهُ حِزْبَهُ ... وأشرق وجهُ الأرض جذلان بالنَّصْرِ[1]

وقال يمدح السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة اثنتين وعشرين وستمائة في قصيدة بديعة من المطولات وتقع في ثمانية وأربعين بيتاً بدأها بالغزل في ستة عشر بيتاً يليهما بيتان في الفخر بنفسه ثم يمدح السلطان بسائر القصيدة فيقول.

فإليْكَ يا نجمَ السَّمَاءِ فإنَّني ... قد لاح نجمُ الدِّين لي يتألَّقُ
الصالِحُ المِلكُ الَّذي لِزَمَانِه ... حسنٌ يتيهُ به الزَّمَانُ وَرونَقُ
ملك يحدِّث عن أبيه وجَدِّه ... سَنَدٌ لعَمْرُكَ في العُلا لا يُلْحَقُ
سجدتْ له حتى العيونُ مهابةً ... أوَ ما تراها حين يقبلُ تُطْرِقُ[2]

في الأبيات السابقة يعقد مقابلة بين الممدوح وبين نجم السماء، ويبين أن الزمان يفخر بحسنه وأنه ورث هذا الملك عن أبيه وجده فهو كريم الأصول وماجد الأصلاب، وقد سجدت له العيون خشية ومهابة منه.

---

[1] انظر الديوان ص ١٠١.
[2] السابق ص ١٧٦.

وفي القصيدة نفسها يتحدث عن عدله فيقول:

وعدلْتَ حتى ما بها متظلِّمٌ وأنلْتَ حتّى ما بها مسْتَرْزِقُ[1]

وقال يمدح الأمير جلدك شهاب الدين التقوى المتوفى سنة ثماني وعشرين وستمائة بدمياط بقصيدة لم تَبدأ بالغزل، وإنما القصيدة من أولها إلى آخرها تدور في فلك المديح، وتقع في اثنى عشر بيتاً، وقد مدح شاعرنا فيها ممدوحه بصفات منها أنه صاحب خلق كريم جميل في قوله:

مقيم على الخلْقِ الجميل وبعضُهُمْ كثير استحالاتٍ كحِربَاءَ تَنْضُبِ[2]

وله قصيدة في مدح الأمير علاء الدين بن جلدك التقوى تقع في عشرين بيتاً منها أحد عشر بيتاً في الغزل وباقي القصيدة في المديح[3].

وقال يمدح الملك المسعود صلاح الدين يوسف لما قدم من اليمن سنة عشرين وستمائة في قصيدة من المطولات تقع في تسعة وخمسين بيتاً، ولم تبدأ بالغزل، وإنما بدأها بالمديح مباشرة، يقول:

---

[1] انظر الديوان ص ١٧٧.

[2] السابق ص ٢٦.

[3] السابق ص ١٦٤ وما بعدها.

لكـم أيـنما كنـتمْ مكـانٌ وإمكانٌ وملـكٌ لـه تعـنُو الملوكُ وسلطانُ

هــو الملـك المسـعود رأياً وراية له سطوة ذلّت لها الإنس والجانُ[1]

ووردت فيها معاني المديح المتكررة.

من خلال ما سبق، نستطيع أن نقول:

إن البهاء بدأ بعض مدائحه بالغزل، إلى جانب البدء بالمديح مباشـــرة في بعض القصائد، وقصائد المديح عنده من المطولات، وهي ذات معان متكررة يخلعها على ممدوحيه فيصفهم بالشجاعة وأنهـــم أسود، وبالكرم وهم بحار في الجود، وبالعزيمة والقدرة، كما يصفهم بالحلم والذكاء، والممدوح عنده كريم الأصول وماجد الأصلاب، ويختم بعض قصائد المديح بذكر شعره والفخر به.

---

(1) انظر الديوان ص ٢٥٣.

الفكـــاهة

كثـــيراً ما يتداعب الأصدقاء، ويتبادلون الفكاهات والنكات، طرحاً للكلفة، وثقة بالألفة، وترويحاً عن النفس، ومجلبة للسرور، وإظهاراً للمقدرة على التندر في غير ما جرح ولا ثلب.

وهـــم حينما يتفاكهون يتخيرون بعض جوانب الضعف في أصـــدقائهم فيتندرون بها، أو يتخذون خصلة اشتهر بها الصديق ملاءمة للدعابة، فيسخرون منه بها تضخيماً أو قلباً أو عكساً، أو يعمـــدون إلـــى شـــيء يعتز الصديق بامتلاكه، وليس في نظرهم جديـــراً بهذه العزازة فيجعلونه مادة لتنذرهم، ويبالغون في إعزاز الصديق لما يمتلك[1].

هذا من ناحية الفكاهة بوجه عام، أما بالنسبة للمصريين فقد عـــرف وشـــاع عـــنهم روح المداعبة والفكاهة، وفي ذلك يقول الدكـــتور شوقي ضيف في كتابه " الفكاهة في مصر" "من أهم ما يمـــيز المصـــريين في عصرهم الحديث روح الفكاهة المنبثة في أحاديـــثهم ... وليســـت هذه الروح جديدة على المصريين، فهي قديمـــة فيهم، ترجع إلى أعتق الأزمنة وأعمقها في التاريخ، فمنذ بـــرزوا على صفحة الزمن وهم يضحكون ويسخرون ويتهكمون.

---

[1] د. أحمـــد الحوفي: الفكاهة في الأدب، أصولها وأنواعها، ط، مطبعة مكتبة نهضة مصر ١٣١/١.

ألهمــتهم ذلك عصور الشدة والرخاء منذ كانوا يحملون صخور الأهــرامات علــى كــواهلهم ويرفعونها بصدورهم وسواعدهم، ويحــنو عليهم واديهم فيلقي في حجورهم بحبه وثماره، ويملكون معظم العالم القديم ويلقي بين أيديهم بثرواته وكنوزه[١].

والشخصــية المصرية لا تخضع لتقلبات الزمن على الرغم مما مر بها من أمم وما خاضته من تجارب وما حصلته من علوم ومعارف، فهي شخصية تحتوى كل من أراد أن يحتويها.

"وتظل حافظة لشخصيتها وخصائصها الجوهرية، حتى بعد دخــول العرب أنفسهم، فإنه لم يستطيعوا أن ينفوا عنها شيئاً من صــفاتها، بــل رأيناهم، هم، يغرقون في جداولها، ويذوبون في نهــرها الأكبــر نهر النيل، وكأنما كان اتساع هذا النهر من قديم رمــزاً إلى أن مصر لا يمكن أن تفنى في غيرها، بل غيرها هو الذي يفنى في مجراها ومجرى نهرها العظيم"[٢].

أما الدكتور مصطفى الجويني فيذهب إلى أن الفكاهة كانت" استعلاء على ما صادف شعب مصر من محن فهو لم يرسب في أعماقه الكوارث كي تعقد من شخصيته، أو تجعلها متزمتة كدرة،

---

[١] د. شوقي ضيف: الفكاهة في مصر، ط، مطبعة دار المعارف، ص٥.

[٢] د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط، مطبعة دار المعارف، ص٤٥٨.

وإنمـــا حاول بالنادرة والنكتة أن يفرج عن كربه وأن ينفس عن حزنه فيحتفظ بصفاء نفسه وبساطة طبعه"[1].

والـــبهاء زهير اشتهر في شعره بالفكاهة والروح المصرية الحلوة وخفة الدم، وكان يكثر من التظرف والمزاح والدعابة.

وسأتناول بعض النماذج التي وردت في شعر الفكاهة عنده.

يكـــره شاعرنا من الثقيل إطالته للعيادة، وغباوته حين لا يفهـــم بالإشارة ولا الصراحة، أنه غير مرغوب في بقائه، فيراه جالباً لثقل المريض، ويجأر بالشكوى قائلاً:

وعائـــــدٍ هُـــوَ سُـــقْمٌ ... لكـــلِّ جســـمٍ صَـــحيح
لا بالإشـــــارة يَـــدْري ... ولا الكـــلام الصَّـــريح
ولـــيس يخـــرُج حتـــى ... تكـــاد تخـــرجُ رُوحِـــي[2]

---

[1] د. مصـــطفى الصـــاوى الجوينى: ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانـــية فـــي القرن السابع الهجري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م، ص ١٤

[2] انظر الديوان ص ٥٧.

ويشتد في طلب البعد عن الثقيل والدعاء عليه، يقول:

بحـــقِّ الله مَتِّعْنـــى	بـــذاك الـــوجْهِ بالـــبُعْدِ
فمـــا أشـــوقنى مـــنكَ	إلـــى الهِجْـــرَانِ والصَّـــدِّ
فمـــا تصـــلح لِلْهَـــزْلِ	ولا تَصْـــلُحُ للجِـــد
ومـــاذاَ فـــيك مـــن ثِقـــلٍ	ومـــاذا فـــيك مـــن بَـــرْدِ
فـــلا صُـــبِّحْتَ بالْخَيـــْرِ	ولا مُسِّـــيتَ بِالسَّـــعْد(١)

ويتهكم من أحمق ضعيف العقل فيقول في نتفه:

مـــا العقـــلُ إلا زيـــنةٌ	سـبحان مَـنْ أخـلاك مِنْهُ
قُسِـمَتْ علَـى النَّاسِ العقوُ	ل وكـان أمـراً غِبْتَ عَنْهُ(٢)

وفـــى هجائـــه سخرية لاذعة ومؤذية لرجل أحمق أثارته لحيـــته، فمضى يصفها متهكماً بها وبصاحبها في قصيدة تقع فى خمسة وعشرين بيتاً يقول منها:

وأحمـــقٍ ذى لحـــيةٍ	كبيـــــرةٍ مُنْتَشِـــرهْ
طلـــبتُ فـــيها وَجْهـــهُ	بشـــدَّةٍفلـــمْ أَرَهْ

(١) انظر الديوان ص ٧٤.

(٢) السابق ص ٢٧٥.

وفي القصيدة نفسها قوله:

تـــبـاً لهـــا مـــن لحـــيةٍ	كبيـــــــرةٍ محتقَـــــــرهْ
عظــــــــيمةٍ لكِـــــــنَّهَا	ليســـتْ تُسَـــاوِى بَعَـــرَهْ
كـــم قـــريةٍ للـــنمل فـــي	حافاتهــــــا ومقبــــــرَهْ
يُقسَـــمُ عشْـــرُ عُشْـــرِها	يكفـــى رجـــالاً عشَـــرهْ
يَحْسُـــدُها الخِنزيــــر إذْ	يبْصِـــرُهَا منتشِـــرَهْ[1]

ومن فكاهته هذا المزاح مع صديق له على بغلته:

لـــك يـــا صـــديقي بَغْلَـــةٌ	ليســت تســاوي خَرْدَلَـــهْ
تمشـــى فتحســـبها العـــيو	نُ علـــى طـــريق مُشَـــكَّلَهْ
وتُخــــال مدبــــرةً إذا	مـــا أقْـــبَلَتْ مســـتعجلهْ
مقـــدار خطـــوتِها الطـــو	يلـــةِ حـــين تســـرع أنمُلَـــهْ
تهتـــزّ وهـــي مكانهـــا	فكأنمّـــا هـــي زَلْـــزله
أشـــبهتَهَا بـــل أشـــبَهَتْـــ	ـــكَ كـــأنّ بينكما صِلَهْ
تحكـــى خصـــالك فـــي الثّقا	لـــة والمهانـــة والَـــبَلَهْ[2]

---

(1) انظر الديوان ص١٢٩ وانظر القصيدة كاملة في الديوان ص ١٢٩، ١٣٠.

(2) السابق ص ٢٢٧.

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول:

إن الفكاهـــة التي هى من خصائص المصريين قد برزت في شعره بروزاً واضحاً وخاصة في هجاء الثقلاء والحمقى، كما وردت الفكاهة عنده في مداعباته.

الهجـــــاء

الهجـــاء عـــند شاعرنا من أرق ألوان شعره، وقد أكثر من هجـــاء الثقلاء والتهكم بهم، فتمنى البعد عن الثقيل والدعاء عليه، وعدم رؤيته لأن رؤيته له هم طويل، كما هجا ثقيلاً بغيضاً، وذم جليســاً ثقيلاً، وهجا غيره بالثقل وغير ذلك مما ورد في الديوان في هجائه للثقلاء، وهجا طائفة من المنافقين، وتهكم برجل عجوز قـــبحت أفعاله، وهجا رجلاً عفيفاً تقياً بعد تورطه فى الإثم، وهجا الملتحـــين والجاهلـــين، والمـــرأة التي أدبر عنها الشباب وتدعى التصـــابي، والمـــرأة التـــي تختال فى تيه وكبرياء مع أنها قبيحة المنظر، وأرمينية بات عندها مضطراً في أحد أسفاره.

والشاعر ابن بيئته يرى ويحس ويشارك غيره من الشعراء فيصور خوالج نفسه، كما يصور مشاعر عصره، فقد هجا من لم يلتـــزم بـــأخلاق الإســـلام وآدابه، ويقصد بهذا الهجاء الإصلاح والتقويم.

وسأتناول بعض النماذج التي وردت فى الهجاء عنده.

يتمنى الشاعر البعد عن الثقيل فيول في نتفه:

وثقيلٍ ما برحْنا نتمنّى البعدَ عَنْهُ
غاب عنّا ففرحْنا جاءنا أثقلُ منهُ[1]

ويهجو غيره بالثقل فيقول في قطعة:

وثقيلٍ كأنّما مَلَكُ الموتِ قُرْبُهْ
ليس في النّاس كلهم مَنْ تراهُ يُحبّهْ
لو ذكرت اسمه على الماءِ ما ساغ شُرْبُهْ[2]

وقال يهجو صديقاً في قطعة:

لَنَا صديقٌ سيئٌ فعلُه ليس له في النّاس من حامدِ
لو كان في الدنيا له قيمةٌ بعناه بالنّاقص والزائدِ
أخلاقُه تحكي الطريقَ الّتي من السويداء إلى آمِدِ[3]

---

(1) انظر الديوان ص ٢٦٢.

(2) السابق ص ٢٣، وانظر هجاء الشاعر في الثقيل في الديوان ص ٥٧، ٦٨، ٧٦، ١١٥، ١٤١، ١٩٩، ٢١٢، ٢٧٤.

(3) السابق ص ٨١، وانظر في هجاء الصديق ص ٩٢.

وقال يهجو:

أيا مَنْ إذا ما رآه الورى لِمَا عرفُوا منه قالُوا معاذا
أراك تلوذُ على فائتٍ ولستُ أرى لك فيهِ ملاذا
طلبتَ الجميعَ فغاب الجميعُ فمِنْ سوء رأيك لاذَ ولاذا[1]

ويهجو طائفة من المنافقين، لم يجن من ورائهم إلا النصب والشقاء ، فيقول في قصيدة:

أرى قوماً بُليتُ بهِمْ نصيبي منهمُ نَصَبِي
فمنهم من ينافقُني فيحلف لي ويكذب بي
ويُلزمني بتصديق الّـ ـذي قد قال مِنْ كَذِبِ
وذو عجب إذا حدّثْـ ـتَ عنه جئتُ بالعَجَبِ[2]

ويتهكم برجل عجوز قبحت أفعاله فيقول:

أتدفَعُ عن فلانٍ وهو شيخٌ له عِرْضٌ ينالُ النّاس مِنْهُ
وتصدُرُ عنه أفعالٌ قِباحٌ فصدِّقْ كلّ شيء قيل عنه[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٩٠.

[2] السابق ص ٤٠، وانظر بقية القصيدة في الديوان ٤٠، ٤١.

[3] السابق ص ٢٧٤.

وقال في هذيان جاهل:

وجاهل يجهلُ ما يقولُ　　　أقوالُه ليس لها تأويلُ

لها فصولٌ كلُّها فضولٌ　　　كثيرُ ما يقولُه قليلُ

فهي فروعٌ مالها أصولٌ　　　كلامُه تمجُّه العقولُ[1]

ويهجو رجلاً عفيفاً تقياً بعد تورطه في الإثم، يقول في قطعة:

يا فاعِلَ الفعلةِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ　　　لم تجرِ في خَاطِرِي وَلاَ خَلَدِي

فعلتَهَا بعد عفة وتقى　　　فيالها سُبَّةً إلى الأبَد!

هذا وأنْتَ الَّذِي يُشَار لَهُ　　　لا عَتْبَ مِنْ بَعْدِهَا على أحَدِ[2]

وقال في هجاء أمرد التحى:

التحي الأمرد الذي　　　كان في التِّيهِ مُسْرِفَا

حسناً كان وجْهُهُ　　　وسَرِيعاً تَصَحَّفَا

شرَّف الله ناظري　　　ما رأى فيه واشتفى

شكر اللهُ لحيةً　　　صَيَّرَتْ وجْهَهُ قفا[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٢١٣ ، وانظر الديوان في هجاء الجاهل ص ١٨، ٤٩.

[2] السابق ص ٧٥.

[3] السابق ص ١٧٢، ١٧٣.

وقال يهجو من يدعى صاعداً:

لعن الله صاعداً ... وأباه فصاعداً
وبنيه فنازلاً ... واحداً ثم واحداً[1]

وقال في غادر:

إليك عني ودعني ... الغدر لا أرتضيه
أردت تغيير خلقي ... أفٍّ لما سمتنيه
فلا جزى الله خيراً ... يوماً عرفناك فيه[2]

ويقول متهكماً بامرأة تختال في تيه وكبرياء مع أنها قبيحة المنظر:

فلانة من تيهها ... تغصّ بها مقلتي
وقد زعمت أنها ... وليست بتلك التي
فلا وجه إن أقبلت ... ولا ردف إن ولّت[3]

(١) انظر الديوان ص ٨٩.
(٢) السابق ص ٢٩٠.
(٣) السابق ص ٤٥، ٤٦.

وقال يهجو أرمينية بات عندها مضطراً في أحد أسفاره، فتحدثت إليه بلغتها التي ليست من طبعه، كما أنها لم تحسن استقباله، بل أوجعت سمعه بكلامها وساقيتها وطفلها ورحاها، ويبين أن كلامها وحده فيه كفاية له، ويشبهه بأنه كالصخر يقذف في سمعه يقول:

تكلّمني بالأرمنية جارتي ... أيا جارتي ما الأرمنيّةُ من طَبْعي
ويا جارتي لمْ آتِ بيتَكِ رغبةً ... ولا أنْتِ مَنْ يُرجَى لضُرٍّ ولا نَفْع
دعاني إليك اللّيلُ والأينُ والسُّرَى ... فصادفتُ أمراً ضاق عن حمله وُسْعي
كلامُك والدُّولاَبُ والطِّفْلُ والرَّحا ... لم أدْرِ ما أشكوه من ذلك الجمْعِ
كلامُك فيه وحدَهُ لي كفايةٌ ... كأنّ صخوراً منه تُقْذَف في سَمْعي
لكِ الله ما لاقيتِ يا عربيّتي ... وماذا الّذي عُوّضْتِ بالْبانِ والجِزْعِ
سأدعُو على الجُرْدِ الجِياد لأنّها ... سَرَتْ فأتَتْ بي وادياً غَيْرَ ذي زَرْعِ[1]

من خلال الدراسة السابقة للهجاء نستطيع أن نقول:

إن لغة شعر الهجاء عنده تعبر عن البيئة المصرية الساخرة التي تتسم بعذوبة ولطف وسلاسة، وتعبر عن الحياة العادية في روحها وبساطتها ومرونتها.

---

[1] انظر الديوان ص ١٥٢ ، ١٥٣.

وورد معظـــم شـــعر الهجـــاء عنده في مقطوعات ونتف، وأســـلوب شـــاعرنا فـــي الهجاء سهل وواضح بعيد عن التكلف والتعقيد، فقد استطاع أن يرقى بالتعبيرات المصرية الدارجة إلى مرتبة الشعر.

الإخوانيـــات

كـــان بين البهاء زهير وبين الشاعر المعروف ابن مطروح مراســلات يبــثها شعراً رقيقاً، وبينه وبين الأمير مجد الدين بن إســماعيل اللمطــي حــاكم قــوص، ونجم الدين بن عبدالرحمن الوصي، وبعض أصدقائه ومنهم الحافظ النبيه.

ومــن أكبر الأصدقاء الذين اتصل بهم شاعرنا الشاعر ابن مطــروح، ونشــأت الصداقة بينهما عندما كانا يدرسان العلم في قوص، وقد توطدت بينهما هذه الصحبة حتى صارا كالأخوين.

وقــد كتب إليه جمال الدين بن مطروح كتاباً، يذكر فيه أنه مريض، فكتب إليه البهاء:

أيـــا مـــن جَاءنـــي مـــنه كـــتابٌ يشـــتكي الوصَـــبَا
بعـــيد عـــنك مـــا تشـــكُو وبالواشـــين والرُّقَـــبَا
لقـــد ضـــاعفتَ يـــا رُوحـــي لروحـــي الهـــمّ والنَّصَـــبا
وقلـــتُ لعلَّـــه ألـــمٌ يكـــون له الهـــوى ســـبَبَا
ورحـــت أظـــنه قـــولاً يكاذبنـــي له لَعِـــبَا
فليـــتَ الله يجعلُـــه وحاشـــا ســـيدي كَذِبـــا[1]

---

[1] انظر الديوان ص ٣٨.

فأجابه ابن مطروح في قصيدة يصف سوء حاله:

أيـا مَـنْ راح عـن حالـي | يسـائلُ مشـفقاً حَدِبـا
ومـن أضـحَى أخـاً في الـ | ـوداد وفـي الحـنُوّ أبـا
وحقـك لـو نظـرت إلىّ | كنـت تشـاهد العَجَـبا
جفـونٌ تشـتكي غـرقاً | وقلـب يشـتكي لَهَـبَا
وجسـم جالـت الأسـقا | م فـيه فَـراحَ منتهَـبَا
تسـائل أعيـنُ الواشـ | ـين عنـي أعيـنَ الرُّقـبا
فـتذكر أنهـا لمحـت | خـيالاً فـي خـلالِ هـبا
فـبالود الـذي أمسـى | وأصـبح بينـنا نسـبا
إذا مـا مِـتُّ فاندبنـي | فـرب أخٍ أخـاً ندَبـا
وقـل مـات الغريـب فـأيـ | ـن مَنْ يبكـي على الغُرَبا
قضـى أسـفاً كمـا شـاء الـ | ـغـرامُ ومـا قضـى أرَبَا[1]

وكتـب إلى جمال الدين بن مطروح يطلب ورقاً ومداداً في نتفة:

أفلسْـتُ يـا سـيِّدي من الوَرَقِ | فأبعـث بـدُرْجٍ كعِرْضِـكَ اليقَقِ
وإنْ أتَـى المِـداد مقـترناً | فمرحـباً بـالخدود والحـدَقِ[2]

---

[1] انظر الديوان ص ٣٨، ٣٩.

[2] السابق ص ١٨٢.

فبعث إليه المطلوب، وقال في نتفه:

مـولاي سـيّرتُ مـا أمرْتَ به   وهـو يسـيرُ المِداد والـورَقِ
وعـزّ عـندي تسـيير ذاك وقدْ   شـبّهته بالخـدود والحـدَقِ[1]

وكـتب إلى ابن مطروح وقد شرب دواء يتمنى له الشفاء، في قطعة:

سَـلِمْتَ مـن كـلّ ألَـمْ   ودُمْـتَ موفـور الـنّعَمْ
فـي صـحة لا ينتهـي   شـبابُها إلـى هـرمْ
يَحْـيا بـك الجـود كَمَـا   يمـوتُ مـا يحيـى العـدَمْ
وبعـد ذا قـل لـي مَـا   كـان مـن الأمـر وتَـمْ[2]

وكتب إلى صديق يسأله السفر فامتنع، فقال في قطعة:

يـا غائـباً وجمـيلهُ   مـا غـابَ فـي بُعْـدٍ وقُـرْبِ
أشـكو لَـكَ الشّـوْقَ الّـذي   لاقيـتُه والـذّنْبُ ذنْبِـي
فعسـى بفضـلٍ مـنك أنْ   تَرْعَـى رفـيقَك وَهْـوَ قَلْبِـي
واسـأله عـن أخـبارِه   واسْـتَغْن عـن مَضْمُونِ كُتْبِي[3]

---

[1] انظر الديوان ص ١٨٣.

[2] السابق ص ٢٤٢.

[3] السابق ص ٢١، وانظر في الصديق ص ٢٠، ٧٧، ١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٧٢، ١٧٣.

وكـــتب إلى بعض أصدقائه وكان قد غرقت سفينته وذهب كل ما فيها يسري عنه، فيقول:

لا تعتِب الدّهرَ في حالٍ رماك بِهِ	إن اســتردّ فقِــدْماً طالمــا وَهَبَا
حاسِبْ زمانَك في حالي تصرُّفِهِ	تجِــدْهُ أعطاكَ أضعافَ الّذي سَلَبَا
والله قــد جعــل الأيّـام دائــرةً	فــلا تــرى راحةً تبقى ولا تَعَبَا
ورأس مالِكَ وهي الرّوحُ قد سلمَتْ	لا تأســفنّ لشـيء بعــدَهَا ذَهبَا
مــا كــنتَ أوّل ممــدوح بحادثة	كذا مضى الدّهر لا بِدْعاً ولا كذِبَا
ورب مــالٍ نمــا من بعد مرزئةٍ	أمّا ترى الشّمْع بعد القَطّ ملتهِبَا[1]

وكـــتب إلـــى صديقه الفقيه الحافظ النبيه متنصلاً من تهمة الحاسدين:

قالـــوا النّبـــيهُ فقلـــت أهـــ	ـــــلاً بالنّبـــيه ومَـــرْحَبا
قالـــوا صـــديقك قلـــت أعـــ	ـــرفه الصّـــديق المُجْتبَـــى
قالـــوا أتـــي لـــك زائـــراً	مـــتودداً متحبـــبا
قلـــت الكـــريم ومـــثله	مولّـــى تُحَـــلُّ لـــه الحُـــبا
فنهضـــــت إكــــراماً لــــه	عجـــباً وقمـــت تأدُّبـــا
قالـــوا أقـــام هُنَـــيْهةً	ثـــم انثـــى متغضـــبا
فعجـــبت ممّـــا قـــد ســمعـ	ـــتُ وحـــق لـــي أنْ أعجَـــبا
ولعـــل أمْـــراً ســـاءه	مـــن جانبـــي فتجنّـــبا

---
[1] انظر الديوان ص ٢٠.

أو لا فبعضُ الحاسدين سعى إليه فَأَلَّبا

لا أمَّ لي إن كان ما نقل الحسود ولا أبا[1]

وكتب إلى نجم الدين عبدالرحمن الوصي يعتب عليه قلة زيارته له في نتفه:

قَرُبتْ دارنا فلم يُفِدِ القرب اجتماعاً فلا تلومُوا البعادا

كأنَّ ذات البِعاد أرْوح للقلبِ لأنَّ الغرام بالقرب زادا[2]

فأجابه في نتفة أيضاً:

لا أُحِسُّ الآلام في القُرْب والبُعد ولَمْ يَبْقِ لي الغرامُ فؤادا

كُلُّ جسمٍ لاقيتهُ يَسْتَثِيرُ النَّارَ مِنِّي كذا عهدتُ الجمادا[3]

وكتب إلى الأمير مجد الدين اللمطي في قطعة يشيد بإحسانه إلى الفقراء فيقول:

لَكَ في الأرض دعَاءٌ سدَّ آفاقَ السَّمَاءِ

لم يكنْ يَنْسَى لكَ اللَّه ابتهالَ الفقُرَاءِ

---

[1] انظر الديوان ص ٤١.

[2] السابق ص ٧٥.

[3] السابق ص٧٦.

يَسَّـــــرَ الله بلُقْـــيا   كَ ســــرورَ الأوْلِـــيَاءِ
وتلقـــى بقـــبولٍ   حَسَـنٍ فـيكَ دُعَائِـي[1]

وكـتب إلـى الوزير فخر الدي أبي الفتح عبدالله بن قاضي داريا يشكو إليه سوء بعض غلمانه في قصيدة، يقول منها:

فمالـي ألقـى دون بابـكَ جفـوةً   لغيـرك تُعْـزَى لا إلـيك وتُنسبُ
أردُّ بـردِّ الـباب إن جئتُ زائراً   فياليت شعري أين أهلٌ ومَرْحَبُ! [2]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الشاعر راسل صديق العمر جمال الدين بن مطروح الشاعر المعروف، وسائر أصـدقائه المشهورين وغير المشهورين، وقد ورد شعر الإخوانـيات فـي نصـوص مستقلة: قصائد ومقطوعات ونـتفا، وامـتاز شـعره فـي هـذا الموضوع بالسهولة والوضوح.

---

(1) انظر الديوان ص ١٨.

(2) السابق ص٢٦.

سائر الموضوعات

الوصف.

في ديوان البهاء وصف للمناظر الطبيعية التي جرت عادة الشعراء أن يجعلوها موضوع شعرهم، فقد وصف النيل وأمواجه والمراكب المصعدة والمنحدرة فيه، ووصف القصور والدور وغير ذلك.

وصف الشاعر جمال الطبيعة على شواطئ النيل بين المروج والأغصان، ومن ذلك قوله في وصف بستانه.

لله بستاني وما	قَضَّيْتُ فيه مِنَ المآرِبْ
لهفي على زَمَني به	والعيشُ مُخْضَرُّ الجوانبْ
فيروقني والجَوُّ منه ساكنٌ	والقَطْرُ سَاكِبْ[1]

وفي القصيدة نفسها، قوله:

والطَّلُّ في أغْصانِهِ	يَحْكِي عُقُوداً في تَرَائِبْ
وتفتَّحت أزْهَارُهُ	فتأرَّجَتْ من كلِّ جانبْ[2]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٤.

[2] السابق ص ٢٤.

ويـــتحدث عن الصورة الحية لفيضان النيل، ويصف نشوة الـــناس فـــي مراكبهم المصعدة والمنحدرة والطبيعة تبدو أمامهم وكأنهـــا عرس بما تزينت به من نبات مختلف ألوانه، وبما بدت فيه من جو صافٍ يحكي بطون البزاه، يقول:

حـــبّذا النـــيلُ والمراكـــب فـــيه مصـــعداتٍ بـــنا ومـــنحدراتِ
هـــات زِدْني من الحديث عن النّيـــ ـــل ودعني من دجلةٍ وفُراتِ
وليالـــيّ فـــي الجزيـــرة والجيـــ ـــزةِ فـــيما اشتهيتُ من لذّاتي
بين روضٍ حكى ظهور الطواويـــ ـــس وجوٍّ حكى بطون البزاةِ
حيث مجرى الخليج كالحيّة الرقـــ ـــطاء بين الرياض والجَنّاتِ[1]

ولـــم يصـــف بعض الظواهر الاجتماعية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والموالد المصرية الأخرى، ولم يتعرض لها من قريـــب أو بعـــيد، وعـــيد راس الســـنة الهجرية، وعيدي الفطر والأضـــحى، والاحـــتفال بخروج المحمل إلى الأقطار الحجازية، ومعـــه هدايا مصر وكسوة الكعبة المكرمة، وهو من الاحتفالات الشـــعبية والمناســـبات الدينية الإسلامية التي لم تكن معدومة أو قليلة، فهو لم يصف لنا احتفالاً شعبياً قط.

ولعـــلّ عـــدم وصـــفه للأهـــرام وأبي الهول وسائر الآثار المصرية القديمة يرجع إلى تصور الشعراء لهذه الآثار "على أنها

---

(1) انظر الديوان ص ٤٨.

أصنام، وبيوت أصنام، ولأنها تمثل حاجزاً دون وصفها، أو لأنهم لـــم يفهموا أسرارها، أو لأن وصفهم للآثار المصرية إكباراً لها ولمن بناها، وهم لا يقرون بفضل لغير العنصر العربي[١].

وربمـــا لـــم تكـــن هذه الآثار تلهم الشعراء قبل أن يعرف الإعجاب بفنها، وبما تحويه من سحر وعبقرية وغير ذلك[٢].

ولـــم يصف البيئة الصحراوية في شعره، ولعل السبب في عـــدم وصـــفه لهذه البيئة أنه عاش في القاهرة وبها النيل متدفق وحوله الرياض والبساتين، والأرض الطيبة الخصبة على شاطئيه حيـــث ينمو الزرع، وتكثر الخضرة والرياض الغناء، وليس من المعقـــول أن يترك هذه الحياة الناعمة ويذهب إلى صحراء جافية خالية من الحياة.

"وكان عدم التفات الشعراء للصحراء أمراً طبيعياً أدى إليه بعدهم عن الحياة البدوية وانصرافهم إلى حياة الحضر، وما تذخر به من ألوان الترف والنعيم"[٣].

---

[١] انظـــر د. جـــودة أمين: في الطبيعة والشعر، الكويت، ط، مطبعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٢٠٢.

[٢] انظر د. عبدالرازق حميدة: الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى الفاطميين، مصر ، ط، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٣٧٠هـ ١٩٥١هـ، ص٢٩٥.

[٣] د. عـــوض علـــي الغباري: شعر الطبيعة في الأدب المصري، القاهرة، ط، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٩م، ص٧٣.

شعر الخمـــــــر.

ذكر الشاعر الخمر في الديوان في قصائد ومقطوعات، وقد وردت بعــض النصــوص تبين شربه للخمر مع نديم وشربه مع جماعة مرة في أحضان الطبيعة وأخرى في الدير.

وفي شربه مع نديم

يتحدث عن ليلة وصل بينه وبينه نديمه، يقول:

ونـــــديمٍ بـــــتُّ مِـــــنْهُ ناعـــــمَ البـــالِ رَضيّــــا
جاءنـــــي يَحْمِـــــلُ كأســـــاً قـــارَنَ الـــبدرُ الثـــريّـــا
قـــال خُـــذها قلـــت خـــذْها أنـــت وأشـــربْهَا هَنِـــيّـــا[1]

وقوله في القصيدة نفسها:

يـــا لَهـــا لـــيلةَ وصـــلٍ مـــثلُهـــا لايتهيّـــــا[2]

ويطلـــب أيضاً من صاحبه أن يطربه بالغناء، وأن يملأ له الكأس ويسقيه، في قوله:

---

(1) انظر الديوان ص ٣٠٤.

(2) السابق ص٣٠٤.

هـات يـا صـح غَنّـني ... وامـلإ الكـأس واسْـقني
قُمْ بـنا يـا نديـمُ نَسْـ ... ـبِقُ آذانَ المُـؤذّنِ
صـاح خُذْهـا وهَاتِهـا ... واجْلُهـا لـي وزيّـن[1]

وقوله في القصيدة نفسها:

قـهـوةٌ ذاتُ بهْجَـةٍ ... فـي قلـوب وأعْيُـنِ[2]

فـلا عجـب إذن أن ألا تحلو الخمر إلا في رحاب الطبيعة والرياض السندسية وشاعرنا وحده في بستانه يطلب من حبيبه أن يشاركه شرابه، يقول:

أنـا فـي البسـتان وحْـدي ... فـي ريـاضٍ سُنْدُسـيَّهْ[3]

وقوله في القصيدة نفسها:

فتفضّـلْ يـا حَبيبـي ... نَغْتَـنمْ هـذي العشَـيَّهْ
مـا تَـرى بـالله مـا أحـ ... ـسَـنَ هـذي الذَّهَبـيَّهْ[4]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٧٩.
[2] السابق ص٢٧٩.
[3] السابق ص٢٩٤.
[4] السابق ص٢٩٥.

شربه مع جماعة في أحضان الطبيعة:

وفـــي شربه مع جماعة في أحضان الطبيعة نراه يطلب من أصـــدقائه فـــي دعـــوة رقيقة أن يشاركوه لذة السماع والشراب والطعام في مجلس تزهو فيه الطبيعة بجمالها، يقول:

يومُـــنَا يـــومٌ مَطِـــيرٌ ... ولَـــنَا كـــأسٌ تَـــدُورُ
ومقـــامٌ تَحسَـــبُ الأرْ ... ضَ بِـــنَا فـــيه تَسِـــيرُ[1]

وفي القصيدة نفسها يقول:

وكـــأنَّ الكـــأسَ حَـــقٌّ ... وكـــأن الـــرَّاحَ زُورُ
ومـــن الـــرَّيْحَانِ والأزْ ... هـــارِ غَـــضٌّ ونَضِـــيرُ
ونداماـــى بهـــمُ الْعَـــيْـ ... ـــشُ كما قـــيل قَصِـــيرُ[2]

وأيضـــاً في قطعة مستقلة يتحدث فيها عن شرب الخمر في كاســات تدور على الحاضرين في رحاب الطبيعة، ومنظر النيل الجميل، ومخالطة الملوك والأمراء، والاستمتاع بملاهي القصور والبســاتين، والمرح إلى جوار الجواري والقيان والكأس الدنان، يقول:

---

(١) انظر الديون ص ١٢٧.

(٢) السابق ص١٢٧.

حَـبَّذَا دورٌ علــى النّــيـ ـــيل وكاســـاتٌ تــدُورُ

وَمَسَـرّاتٌ تمُــوجُ الـــ أرْض مـــنها وتَمُـــورُ

وقصـــورٌ مـــا لِعَـــيْشٍ نِلـــتُه فـــيها قصُـــورُ

كـمْ بهـا قـد مـرّ لي أستغـ ـفـــر اللهَ ســـرُورُ

كـلّ عـيشٍ غـير ذاك الــ ـعَـيْشِ فـي العـالم زُورُ

مـــنزلٌ لـــيس علـــى الأرْ ض لَهُ عـــندي نَظِـــيرُ[1]

وفـــي قصيدة تقع في خمسة وعشرين بيتاً يصور البهاء هذا اليوم الذي قضاه على شاطئ النيل بين جماعة من أصحابه ذوي الأهــواء المخــتلفة فيهم الجاد وفيهم الخليع، ولكنهم اتفقوا جميعاً علـــى أن يقضـــوا يومـــاً سعيداً بين جمال الطبيعة، وفي ضيافة الرهـــبان الذيـــن قدموا لهم لخمر الذي ادخروه عندهم في الدير، بدأها بقوله:

علـــى جِـسِّ النَّواعِـــير وأصْـــوَاتِ الشَّـــحَارِيرِ[2]

---

[1] انظر الديوان ص ١١٦.

[2] السابق ص١١٠

وفي وصفه لهذا اليوم يقول:

نَزَلنا شاطئَ النِّيلِ　　عَلَى بُسْطِ الأزَاهيرِ

وفي الشَّطِّ حَبابٌ مِثْلُ　　أنْصافِ القواريرِ

تسابقْنَا إلى اللَّهْوِ　　ووافيْنا بتَبْكيرِ[1]

وفي شربه للخمر مع الرهبان، يقول:

ورهبان كما تَدْرِي　　من القِبْطِ النَّحَارِيرِ

وفيهمْ كلُّ ذي حُسْنٍ　　من الإحسان موفُورِ

وتَالٍ للمزاميرِ　　بصوتٍ كالمَزاميرِ

وفي تِلْكَ البَرَانيسِ　　بُدورٌ في الدَّيَاجيرِ

وجوهٌ كالتَّصَاويرِ　　تُصَلِّي للتَّصَاويرِ

ومن تحت الزَّنَانيرِ　　خصور كالزَّنابير

أتيناهمْ فما ابْقَوْا　　ولا ضَنُّوا بمدْخورِ

لقد مرَّ لنا يومٌ　　من الغرِّ المشاهيرِ[2]

---

(1) انظر الديون ص ١١١.

(2) السابق ص ١١١ ، ١١٢.

الرثـــاء.

رثى شاعرنا في ديوانه بعض الأصدقاء ومنهم صديقه فتح الدين عثمان بن حسام والي الإسكندرية، وكان قد توفي بآمد سنة ٦٣١هـــ، ورثــى شخصاً آخر يسمى عليا لم يذكر في الديوان صـــلته بـــه، ووردت نتفه في الرثاء لا نعرف فيمن قيلت، وكذا قطعة في رثاء عزيز، وقصيدة يرثى بها بعض من يعز عليه ولم يـــرد ذكر اسمه، وقطعة يبكى صاحبها فيه بشعره ولا نعرف من هو الذي يبكيه.

ولـــم يـــرد رثاء بعض الملوك الذين عاشرهم واتصل بهم واحداً بعض الآخر وخصوصاً إذا عرفنا أن الشاعر عاش خمساً وسبعين سنة كما ورد ذلك في الحديث عند حياته.

ومـــن الغريب أنه لم يرث صديق عمره ابن مطروح الذي توفـــي قـــبله بســـبع سنين، وقد عاشره منذ كانا يتلقيان العلم في قوص وقد قال عندما علم بمرضه:

لقـــد ضـــاعفْتَ يـــا رُوحـــي لروحِـــي الهـــمَّ والنَّصَـــبا[1]

ويحـــار الإنســـان في تعليل ذلك وخاصة إذا عرفنا أن ابن مطروح طلب منه أن يندبه ويبكيه في قوله:

---

[1] انظر الديوان ص ٣٨.

إذا ما مـتُّ فاندبني فـربَّ أخٍ أخـاً ندبـا
وقـل مـات الغريـب فـأيـ ـن مَـنْ يبكـي على الغُرَبا[1]

ويقـول الدكتور عبدالفتاح شلبي في تعليله لعدم رثاء البهاء ابـن مطروح "فهل الديون منقوص؟ وهل انطواء البهاء في آخر أيامـه علـى نفسه في عزلته وسوء حاله ورقته صرفه عن قول الشعر حتى في واجب العزاء لأوفى الأوفياء! وأين أوائل أيامه؟

"وربمـا كـان لطبـيعة الـبهاء ونظرته الفرحة إلى الحياة ومعرفـته بهـا، وأنه لا يجدي مع الموت رثاء، ولا يرد الميت بكاء، ربما كان شيء من ذلك يعلل لنا هذا الاتجاه عند البهاء"[2].

ولعـل شاعرنا كما رأى الدكتور عبدالفتاح شلبي قد رثى صديقه ابن مطروح بشعر فات الديوان.

ومن قصيدة يرثي صديقه فتح الدين عثمان بن حسام الدين والـي الإسـكندرية، المتوفى بآمد سنة ٦٣١هـ، يذكر أنه يرمي نفسه بالخيانة والغدر إن عاش بعده، في قوله:

---

(١) انظر الديوان ص ٣٩.

(٢) انظر د. عبدالفتاح شلبي: البهاء زهير، ص٥٧، ٥٨.

عليك سلامُ اللهِ يا قبرَ عُثْمَانَ وحيَّاك عنّي كلُّ رَوْحٍ وَرَيْحَانِ
ومازال منهلاًّ على تُرْبك الْحَيَا يُغاديك منه كلُّ أَوْطَف هَتَّانِ
لقد خنتُه في الوُدِّ ان عشتُ بعدَهُ وما كنت في وُدِّ الصّديق بخوّانِ[1]

وفي القصيدة نفسها يعتذر بأن الموت ليس فيه وفاء، وهيهات أن يموت الإنسان لإنسان في قوله:

وما كنت عنهُ أملِك الصَّبْرَ ساعةً فما كان أقساني عليه وأقصاني
هو الموت ما فيه وفاءٌ لصاحبٍ وهيهات إنسانٌ يموت لإِنْسَانِ[2]

وقد تكرر هذا المعنى عنده في شعر الرثاء في الديون الذي بين أيدينا[3].

وفي قصيدة أيضاً يرثى صديقه عليّ الذي لم يذكر في الديوان صلته به بأنه يعز عليه فقده، ويبين أن بموت هذا الصديق ماتت المسرات في قوله:

---

(1) انظر الديوان ص ٢٦٦.

(2) السابق ص ٢٦٧.

(3) السابق ص ٥٨، ٢٩٤.

يَعِزّ علىّ فقدكَ يا عَلِيُّ ألا للهِ ذا الأجَلُ الوحيُّ
تكدّر فيك صافي العيش لمّا عدمتُك أيها الخِل الصَّفيّ
فبعدكَ ليس يحزنني نعيٌّ وبَعْدَك ليس يُفرِحُني بَشِيرُ[1]

وفي هذه القصيدة نراه يرثى صديقه ببعض المعانى التي سبقه إليها الشعراء وليس فيها جديد من أن الصديق طاب حيا وطاب ميتاً، والصبر على فراقه، وأنهم دفنوا يوم وفاته وغير ذلك من هذه المعاني.

وفي مقطوعة يتحدث فيها البهاء عن الراحل عن دنيانا بأن الأرض ضاقت عليه من بعده وأن العيش لا نفع فيه، فيقول:

يا راحِلاً لم يُبْقِ لي من بعده بالْعَيْشِ نَفْعَا
ضاقت عليّ الأرْضُ فيك وضِقْتُ بالهِجْرَان ذَرْعَا
ورعيت فيك النجْمَ يا مَنْ كان يحفظني ويَرْعَى
أبكيك بالشِّعْرِ الّذى قد رَقّ حَتّى صار دَمْعَا[2]

وفي هذه المقطوعة نرى رثاء البهاء فيه الحسرة والأسى.

---

[1] انظر الديوان ص ٢٩٣.

[2] السابق ص ١٦٠.

وهــو حينا يقف على قبر عزيز واراه التراب وخلفه وحده ويذرف عليه دمعه فيقول في نتفه:

أمســيت فـــي قعْـــرِ لحْــدِ ورُحْـــتُ مـــنك بـــوجْدي
وعشــــتُ بعـــدك يـــا مـــنْ ودِدْتُ لـــو عشــتَ بعْــدي [1]

---

[1] انظر الديوان ص ٨٧.

الحكمـــــة.

تراثنا العربي حافل بالحكمة من أبيات تسرى مسرى المثل، وتوقــيعات بلــيغة ونصائح صائبة، وإن ذوقنا الشعري قد تربى على إبداع "النابغة" و "زهير" و"المعري" و"المتنبي": شعر التوجيه والتأديب وإيراد العبرة[1].

والحكمة خلاصة التجربة الإنسانية في حياة الناس على مر العصـــور، وكلمـــا اقتربت من واقع الحياة ازدادت صدقاً وتأثيراً وعمقاً.

وهي تجارب يتلقاها الشاعر من الحياة ومن الأحياء مباشرة لا من الكتب والثقافات[2].

واستمد شاعرنا حكمه من تجاربه ومخالطته الناس ومواقف الحياة.

ولـــم تـــرد الحكمة عنده غرضاً مستقلاً وإنما ترددت خلال بعض قصائد المديح والرثاء وغيرهما، ووردت في قطع ونتف.

---

[1] د. إخلاص فخري عمارة: شعر شفيق معلوف، دراسة فنية، رسالة دكتوراه ص ٢٢٣ والمراجع المبينة بها، دار العلوم، ١٩٨٢م.

[2] ابـــن ســـناء الملك: حياته وشعره، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة د. حسين محمد نصار، ط، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـــ ـــ ١٩٦٧م.

ووردت الحكمة عنده في نتفه في قوله:

تـــوقَّ الأذى من كل رذلٍ وساقطٍ   فَكَــمْ قــد تــأذّى بالأراذال سَيّدُ
ألــم تــر أن الليــث تؤذيه بقّةٌ   ويــأخذ مــن حدّ المهندِ مبردُ[1]

وفي قطعة يدعو فيها إلى التفاؤل والدعوة إلى الفرحة بمتع الحياة وطرح الهموم عن عاتق الإنسان، يقول:

أيّهــــا الحـــامِلُ هَمــــاً   إن هــــــذا لا يــــدُومُ
مـــثل مـــا تَفْنَـــي المســـرّا   تُ كــــذا تَفْنَــــي الهمُـــومُ
إنْ قسَــــا الدّهــــر فــــإ   نّ الله بالـــــنّاس رَحــــيمُ
فلـــو تـــرى الخطـــب عظمـــاً   فلـــك الأجْـــرُ العظـــيمُ[2]

وتأتي الحكمة مع غرض آخر تكون نابعة منه ومتصلة به وتوضحه، ولا تنعزل عنه، وذلك في قوله:

دع التّوانِـيَ فـي أمـرٍ تهـمّ بـه   فـإنّ صَـرْفَ اللّيالِـي سابقُ عَجِلُ
ضَيّعتَ عمرك فاحْزَنْ إن فَطِنْتَ له   فالعمْـرُ لا عِوضٌ عنهُ ولا بَدَلُ[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٨٤.

[2] السابق ص ٢٣٧.

[3] السابق ص ٢١٨.

وقوله في القصيدة نفسها:

واعْزِم مَتَى شِئْتَ فالأوقاتُ واحدةٌ لا الرَّيْثُ يدفعُ مَقْدُوراً ولا العَجَلُ
لا تَــرقُب النَّجْمَ في أمرٍ تحاولُهُ فـــالله يفْعــلُ، لا جَدْيٌ ولا حَمَلُ
الأمــرُ أعْظَــمُ والأفكارُ حائرةٌ والشَّرْعُ يَصْدُقُ والإنسانُ يَمْتَثِلُ[1]

والحكم في الأبيات السابقة وردت في الشطر الثاني منها:

لا الريث يدفع مقدوراً ولا العجل

فالله يفعل، لا جدي ولا حمـــل

والشرع يصدق والإنسان يمتثــل

وقوله في الذي يغرس معروفاً لابد أن يجني ثماره:

ومن يغرس المعروف يَجْنِ ثِمَارَه فعاجِلُـــه ذكــرٌ وآجلُـــه أجْــرُ[2]

---

(1) انظر الديوان ص ٢١٨.

(2) السابق ص ١٠٣.

الفخـــــر.

الفخر عنده أكثر ما يكون بشعره، وفخره به قوى واعتزازه به فائق، وورد عنده في خواتم بعض قصائد المديح.

يفخر بشعره ويصفه بأنه در منتقى ويسر السامعين، فيقول في قصيدة يمدح فيها الملك الناصر صلاح الدين يوسف:

وقـــد يُحْسِـــنُ الناس الكلام وإنّما   كلامـــي هـــو الدر المنقى المنقّحُ
كـــلام يســـرُّ الســـامعين كأنّمـــا   لســـامعه فـــيه الشّرَاب المفرّحِ[1]

ويبـــين أن شعره متفوق على شعر زهير في قصيدة يمدح فيها الأمير نصر الدين اللمطى، يقول:

هـــذا زهيـــرك لا زهيـــر مُزَيْنةٍ   وافـــاك، لا هَـــرِماً علـــى عِلاّتِهِ
دعـــه وحولـــيّاته ثـــم اســـتمع   لزهيـــر عصـــرِك حسن ليلياتِهِ[2]

وفي فخره بشعره والثناء عليه أيضاً يقول في قصيدة يمدح بها علاء الدين جلدك.

آتتك القوافِي وهي تُحسَبُ روضةً   لِمَا ضَمّنْتهُ وهو قولٌ مُزَخْرَفُ[3]

____

[1] انظر الديوان ص ٦٥.
[2] السابق ص ٤٥.
[3] السابق ص١٦٥.

ويختتم قصيدة يمدح بها الأمير نصر الدين اللمطي ويصف فيها نفسه بأنه أمير للشعر في قوله:

وللناس أشعار تقالُ كثيرةٌ ... ولكنّ شعرى في الأمير أميرُها[1]

ويقول مفتخراً بقصيدته التي مدح بها الصاحب صفي الدين المعروف بابن شكر بأنها تشبه التبر والدر:

وما حَسُنَتْ عند وَحَقِّك أنْ غَدَتْ ... هي التّبرُ مَسْبوكًا أو الدرُّ منتقَى[2]

ولم نجد في الديوان الذي بين أيدينا ذكر له في فخره بالأحساب والأنساب، ولعل فخره بشعره أغناه عن ذلك.

(1) انظر الديوان ص ٩٧.

(2) السابق ص ١٧٩.

الحنين إلى الوطـــن.

أحــب البهاء مصر كما أحب الحجاز، وكما أشتاق للحجاز اشتاق إلى مصر، واستطاعت مصر أن تجعل الشاعر يمتزج بها بـــروحه وأن تجـــرى فـــي عروقه ودمه فتجلى ذلك في ألفاظه وتعابيره المصرية.

يحـــن البهاء إلى مصر ويتشوق إليها ولا يريد فراقها، ولا يـــرى بلـــداً مـــن البلاد تفوق مصر في رهافة عيشها ومظاهر جمالها، يقول في قطعة:

إلَـــى كَـــمْ حَيَاتِـــي بالفراقِ مريرةٌ ... وحـــتّام طَرْفِـــي ليس يلتذّ بالْغُمْضِ!

وكـــم قـــد رأتْ عيني بلاداً كثيرةً ... فلـــم أرَ فـــيها مـــا يَسُرُّ وما يُرْضِـي

ولـــم أر مِصْراً مثل مصرٍ تَرُوقُنِي ... ولا مـــثلَ ما فيها من العيش والخفضِ

وبَعْـــد بـــلادي فالـــبلاد جَمـــيعُهَا ... ســـواءٌ فـــلا أختار بعضاً على بَعْضِ

إذا لـــم يكن في الدار لي مَنْ أحِبُّهُ ... فلا فَرْقَ بين الدّار أو سائرِ الأرضِ[1]

وفي بعض قصائده تشوق إلى الصعيد، يقول:

أحِـــنُّ إلـــيكم كـــلَّ يـــوم وليلةٍ ... وأهـــدى بكمْ في يَقْظَتِي وَمَنَامي

فلا تنكروا طيبَ النَّسِيم إذا سَرَى ... إلـــيكمْ فـــذاك الطِّيبُ فيه سَلامي

فهـــلْ عائدٌ منكمْ رسولي بفَرْحَةٍ ... كفـــرحة حُبْلَـــي بُشِّـــرَتْ بغلامِ

---

[1] انظر الديوان ص ١٤٩.

ويـــرتاح قلبـــى للصَّـــعِيدِ وأهلِه وعيش مضى لي عندهمْ ومُقَامِى
وأهْوَى ورُود النيل من أجل أنه يمـــرّ علـــى قـــومٍ علىّ كِرامِ[1]

والـــبهاء لـــم ينس موطنه، فقد ظل يذكره، ويذكر أيامه فيه وأصدقاءه، ويتلهف على العودة إلى وطنه مصر والتملى بجماله واكتحال عينيه بحسنه وبساكنيه وكل ما فيه، يقول:

ســـقى وادياً بين العريش وبرقةٍ مـــن الغـــيث هطالٌ هناك وهتّانُ
بـــلاد متـــى ما جئتَها جئت جَنَّةً لعيـــنكِ منها كلَّما شئتَ رِضْوَانُ
تُمـــثّل لـــى الأَشـــواقُ أنّ تُرَابَها وحَصْـــباءها مِسْكٌ يَفُوحُ وعِقْيان
فـــيا ســـاكني مصرٍ تُراكمْ عَلِمتُمُ بأنـــىّ مالـــي عنكمُ الدَّهْرَ سُلْوان
عســـى الله يطوِى شُقَّةَ البعد بيننَا فـــتهدأ أحشـــاء وتـــرقأ أجْفَانُ[2]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٣٦.
[2] السابق ص ٢٦٤، ٢٦٥.

الفصل الثاني

السمات الفنية

أ ـ الصور البيانية

١ – التشبيه:

التشـــبيه فـــن مـــن فنون التعبير الشعرى يقوم على إدراك علاقـــة تماثـــل قائمـــة بين طرفين، وقد نال التشبيه اهتمام النقاد القـــدماء والمحدثـــين، فقـــد ذكر أبو هلال العسكري في كتابه الصـــناعتين بأنـــه الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بآداة التشبيه[١].

وعـــرفه ابن رشيق بأنه صفة الشئ لما قاربه أو شاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع الجهات[٢].

ومـــن المحدثـــين ذكـــر الدكتور جابر عصفور بأن التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال[٣].

---

(١) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، طبعة الحلبى، ١٣٧١هـــ، ص٢٣٩.

(٢) ابـــن رشـــيق: العمدة، في صناعة الشعر ونقده، ط، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـــ، ١٩٤/١.

(٣) د. جابـــر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدى والبلاغى عند العرب، المركز الثقافي العربى الحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ١٧٢.

وتقوم دراسة التشبيه فى ديوان شاعرنا على النحو الآتي:

١- التشــبيه المفصل وهو ما ذكر فيه الأركان الأربعة المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه.

٢- التشــبيه المجمــل وهو ما اشتمل على الركنين الأساسيين وأحد الركنين الآخرين.

٣- التشبيه البليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

٤- تشــبيه التمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

وسأتناول بعض الأمثلة لهذه التشبيهات:

التشبيه المفصل:

ومثاله قوله:

وَجَــيْشٍ كَمِثْلِ اللَّيلِ هَوْلاً وهيبةً وإن زَانَه [ما فيه][1] من أنجُمِ زُهْرِ [2]

التشــبيه المفصــل في الشطر الأول فالمشبه الجيش وأداة التشبيه الكاف والمشبه به الليل ووجه الشبه الهول والهيبة.

---

(١) ورد فــي الديــوان "وإن زانــه ما فيك" والمعنى لا يستقيم وما رأيته يجعل المعنى مستقيماً.

(٢) السابق ص ١٠١.

التشبيه المجمل:

ومثاله قوله:

وغـــــــــــادةٍ كأنّهــــــــــا شـــــمس الضــــحى تألّقَــــتْ[1]

في البيت تشبيه الجميلة بشمس الضحى.

وقوله:

وهأنــذا كالطّـيْفِ فـيها صبابةً لعلّــى إذا نامــت بلــيلٍ أزورُها[2]

يشبه الشاعر نفسه بأنه أصبح كالطيف شبحاً متضائلاً نحيلاً.

وقوله مصوراً يوم لهو:

وخُــــــذْها كالدّنانيــــــــرِ علــــى رَغـــم الدّنانيــــرِ[3]

يشبه الشاعر الخمر بالدنانير.

وقوله:

فكأنــه قلبــي لِكُــلّ صَــبَابَةٍ وكأنّــه سَــمْعى لكــلّ عــذُولِ[4]

تشبيه مجمل فى شطرى البيت، فنحن أمام تشبهين.

---

[1] انظر الديوان ص ٤٢.

[2] السابق ص ٩٤.

[3] السابق ص ١١١.

[4] السابق ص ٢٠٤.

التشبيه البليغ:

ومثاله قوله:

مــن الــنّفر الغُــرِّ الذين وجوهُهُمْ مصابيحُ في الظلْمَاءِ بَلْ هي أصْبَحُ[1]

حذفت الأداة بين المشبه به وجوههم والمشبه مصابيح.

وقوله:

رأيتُ الحصونَ الشُّمَّ تحْرسُ أهلَهَا فَأَعْددتُهَــا حِصْــنًا لِحفْــظِ وِدَادِي[2]

حذفت الأداة وشبه حبيبته بالحصن الحافظ للوداد

وقوله:

ذخَــرْتُ لَهمْ لُطْفَ الإله ويوسُفا ووالله ما ضَاعُوا ويُوسفُ يُوسُفُ[3]

شبه الشاعر يوسف الممدوح بيوسف عليه السلام

---

(1) انظر الديوان ص ٦٤.

(2) السابق ص ٧٩.

(3) السابق ص ١٧٢.

تشبيه التمثيل:

ومثاله قوله:

بَهَالِيلُ أمْلاكٌ كأنَّ أكفَّهم ... بِحارٌ بها الأرْزَاقُ للنَّاس تَسْبَحُ[1]

وهنا شبه أكفهم بالبحار تسعى فيها الأرزاق إلى العباد.

وقوله:

وكأنَّ الْفَجْرَ نَهْرٌ ... غَرِقَتْ فيه النُّجُومُ[2]

تشبيه الفجر بالنهر، وقد انطمست فيه النجوم واحداً بعد الآخر.

وقوله:

وبَادَرَهُ بالدَّمْعِ جَفْنِي كأنَّه ... كَرِيمٌ رَأى ضَيْفاً فدرَّت مَكَارِمُهْ[3]

تشبيه الدمع بالكريم الذي تتابعت منحه تتابع قطرات المطر.

---

(1) انظر الديوان ص ٦٤.

(2) السابق ص ٢٣٧.

(3) السابق ص ٢٤١.

٢ – الاستعارة:

الاستعارة عنده أقل من التشبيه؛ وذلك لأن التشبيه يقوم على المقارنـــة التـــي تقضـــي وجود طرفين، ووجود كلمة دالة على التشـــبيه في كثير من الأحيان، أو أحد خصائصه، الذي يسند ــ في الغالب ــ إلى المستعار له، وهى عنده مكنية وتمثيلية.

الاستعارة المكنية:

ومن شواهدها، قوله:

شَرِبْتُ كؤوسَ الحُبِّ وَهْيَ مَرِيرةٌ   وذُقْـتُ عَـذابَ الشَّوْقِ وهْوَ أليمُ[1]

الاستعارة في الشطر الأول في قوله "شربت" وفي الثاني في "ذقت".

وقوله:

وَلَقَـدْ جُـرِّعْتُ مِـنْ بَعْـــــدِكَ كاسَـاتِ الْمَـنَايَا[2]

الاستعارة في "جرعت".

وقوله:

عَصَانِي الصَّبْرُ بَعْدَكَ وَهْوَ طَوْعِي   وطَـاوعَ بعـدكَ الدَّمْـعُ الْعَصِـيُّ[3]

الاستعارة في "عصانى" و"طاوع" أيضاً.

---

(١) انظر الديوان ص ٢٤٤.

(٢) السابق ص ٢٩٣.

(٣) السابق ص ٢٩٤.

الاستعارة التمثيلية:

ومن شواهدها قوله:

وَوَقفتُ من مَلِكِ الزَّمَانِ بِموقِفٍ ... أَلْفَيْتُ قَلْبَ الدَّهْرِ فيهِ يَخْفِقُ[1]

استعارة تمثيلية في الشطر الثاني جعل للدهر قلباً وهذا القلب يخفق.

وقوله:

يا ربِّ عَجِّل لَها بِتَوْبَتِهَا ... واغْسِلْ بماءِ التُّقَى خَطَايَاهَا[2]

الاستعارة التمثيلية في الشطر الثاني حيث جعل المعصية درناً، والتقوى وسيلة لإزالة هذا الدرن.

وقوله:

ومن يغرس المعروف يَجْنِ ثِمَارَه ... فعاجِلُه ذكرٌ وآجلُه أجْرُ[3]

الاستعارة التمثيلية في البيت حيث جعل المعروف زرعاً ذا ثمرين: ثمراً عاجلاً في الدنيا هو طيب الأحدوثة، وثمراً أجلاً هو الثواب الإلهى.

---

(1) انظر الديون ص ١٧٦.

(2) السابق ص ٢٩١.

(3) السابق ص ١٠٣.

وقوله:

وَقَدْ جَعَلْتُ كِتَابَ العتْبِ مُخْتَصَراً   إذا الْتَقَيْنَا لَهُ شَرْحٌ وتِبْيَانُ[1]

البيت كله استعارة تمثيلية حيث جعل العتاب مختصراً قبل اللقاء ومفصلاً عند اللقاء.

---

[1] انظر الديوان ص ٢٦٥.

ب ـ التشكيل البديعى

شغف البهاء بالتشكيل البديعى وورد في شعره حسناً مقبولاً بعيداً عن التكلف، ومن حبه له صرح بذلك في قوله:

أُحِــب البديعَ الحسنِ معنىً وصورةً   وشــعرىَ فــي ذلــك الــبديع بديعُ[1]

وســأتناول بعــض موضوعات التشكيل البديعى كالجناس والطباق والمقابلة والتورية والاكتفاء.

١ـ الجناس:

الجــناس أكثر ألوان البديع دوراناً في شعر البهاء، وقد بلغ مــن استحســانه له أنه جعله مضرب المثل فى الحسن والجمال وذلك فى قوله:

وإن بــدأ النُّعمــَى تلاَهــا بمثلها   فتــزدَادُ حســناً كالقريض مجنَّسا[2]

وقوله:

وأعجبنــى التجنــيس بينى وبينَه   فلمـَّـا تــبدَّى أشــنباً رحت أشيبا[3]

---

(1) انظر الديوان ص ١٥٨.

(2) السابق ص ١٣٨.

(3) السابق ص ٣٢.

والجناس عنده تام وناقص.

الجناس التام:

ومن شواهده قوله:

وقصـــــورٌ مـــــا لِعَـــيْشٍ نِلــــتُه فــــيها قُصُـــــورُ[1]

جـــناس تام بين (قصور) القصر المعروف وبين (قصور) النقص والعجز.

وقوله:

وحَـــبَّذَا فـــيك آثـــارٌ أشـــاهِدُها مـــن الحبـــيبِ لها في القَلْبِ آثارُ[2]

جـــناس تـــام بـــين (آثـــار) ما تبقى من الديار وبين (آثار) الذكريات.

---

[1] انظر الديوان ص ١١٦.

[2] السابق ص ١١٨.

الجناس الناقص:

ومن شواهده قوله:

غيـرِي علـى السُّـلُوانِ قـادِرٌ   وسِـوَايَ فـي العُشَّـاقِ غَـادِرٌ[1]

جناس ناقص بين (قادر) و(غادر)

وقوله:

أشـكو وأشـكرُ فعلَـهُ   فاعجـبْ لشـاكٍ مـنه شَـاكِرْه[2]

جـناس نـاقص بـين (أشـكو) و (أشكر) ، وبين (شاك) و (شاكر)

وقوله

طرْفِـي وطَـرْف الـنَّجْم فِـيـ   ـكَ كلاهمـا سـاهٍ وسـاهِرْ[3]

جناس ناقص بين (ساه) و (ساهر)

---

(1) انظر الديوان ص ١٢٤.

(2) السابق ص ١٢٤.

(3) السابق ص ١٢٤.

وقوله:

يقصِّرُ عن أمثالِه كلُّ قَيْصَرٍ   ويَغْلِبُ عن أمثاله كلَّ أَغْلَبِ[1]

جناس ناقص بين (يقصر) و (قيصر) وبين (يغلب) و (أغلب)

---

[1] انظر الديوان ص ٢٥.

٢ـ الطباق والمقابلة:

الطباق كثير في شعره ومن شواهده قوله:

وأنـــا القـــريب فـــإن تغـــ   يـــَّـر صـــاحِبي فأنـــا البعـــيدُ[١]

وقوله:

فمـــا تصـــلح لِلْهَـــزْلِ   ولا تَصْـــلُحُ للجِـــــدِ[٢]

الطباق في البيتين السابقين طباق إيجاب.

ومن أمثله طباق السلب، قوله:

وعســـاك تطلـــب أن أعـــو   دِ إلـــى هـــواك فمـــا أعُـــودُ[٣]

وقوله:

ظُـــنَّ خيَـــراً بغيـــرِد   وبـــــــه لاتَظُـــــــنَّه[٤]

---

(١) انظر الديوان ص ٨٣.

(٢) السابق ص ٧٤.

(٣) السابق ص ٨٣.

(٤) السابق ص ٢٧٤

والمقابلة واضحة في شعره ومن شواهدها قوله:

فـــــلا وجـــــهَ إن أقبَلَــــتْ ولا رِدْفَ إن وَلّـــــــــــــتِ[1]

وقوله:

فإلَـيْكَ يـــا نجـمَ السَّمَاءِ فإنّني قـد لاح نجـمُ الدّيــن لي يتألّق[2]

[1] انظر الديوان ص ٤٦.

[2] السابق ص ١٧٦.

٣ـ التوريـــــة:

التورية منتشرة في شعره ومنقسمة عنده إلى قسمين: بسيط ومركب:

التورية البسيطة:

ومن شواهدها قوله:

ومُشَـــبَّهٍ بالغصـــنِ قلْـــــبي لا يـــزالُ علـــيه طائِـــرْ[١]

التورية في (طائر)

وقوله:

لـــي فـــيك أجْـــرُ مجـــاهدٍ إنْ صـــحّ أن اللّـــيْلَ كافِـــرْ[٢]

فـــي البيت تورية بالكفر بمعنى الشرك بالله والمراد الستر والتغطية.

وقوله:

لكَـــنْ غَـــدَا وعِـــذارُهُ خَضِـــرٌ فســـاق إلـــيه موســـى[٣]

التورية في "موسى" فهو يشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر.

---

[١] انظر الديوان ص ١٢٤.
[٢] السابق ص ١٢٤.
[٣] السابق ص ١٣٨.

وقوله:

مولًى له في الناس ذكرٌ مرسلٌ ونـدى روتْه السُّحْبُ عنه مسندا[1]

التورية في "مسند" و "مرسل"

التورية المركبة:

ومن شواهدها قوله في مزجها مع الطباق:

فُتِنْتُ بـه حُلـواً مليحاً وإنّه لأعجبُ شيءٍ كيف يحلُو ويَمْلُحُ[2]

ومع الاقتباس قوله:

أشتهي أنْ أفوزَ منك بوعدٍ ودعِ العُمْرَ يَنْقَضِي في التَّقَاضِي

هـذه قِصّتِي وهَـذَا حَدِيثِي ولك الأمر فاقْضِ ما أنْتَ قاضي[3]

الشطر الثاني اقتباس من قوله تعالى "... **فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**".

---

(1) انظر الديوان ص ٧١.

(2) السابق ص ٦٢.

(3) السابق ص ١٤٨.

وفـــي شعر شاعرنا ضرب من التورية بالأعلام ومن أمثلته قوله:

فللدمـــع مـــن عَيْنَــِي مَعينٌ يمدّه   فـــإن تســـألوه تسألوا ابنَ معين[1]

في البيت تورية بأحد علماء الحديث المشهورين وهو يحيى ابن معين.

---

[1] انظر الديوان ص ٢٧٦.

٤ – الاكتفـــاء:

ورد الاكتفاء في شعره ومثاله قوله:

ويقـــال إنّـــك قـــد كَـــبِرْ   تَ عَـنِ الهـوى فـأقول إنّـي[١]

في البيت حذف تقديره "إني كبرت".

وقوله:

أيـا مـنْ إذا مـا رأه الـورى   لِمـّا عـرفُوا مـنه قالُوا: معاذا [٢]

في البيت حذف لفظ الجلالة وتمام العبارة "معاذ الله"

وقوله:

وعلـــى نحســـه فقَـــدْ   قـــيل عـــنه بأنّـــهُ
ثـــمّ لا يـــترُك الحَمـــا   قَـــةَ حَـــتّى كأنّـــهُ[٣]

في البيت الأول حذف وتقديره "بأنه غير منحوس"

وفي الثاني حذف وتقديره "كأنه غير أحمق"

---

[١] انظر الديوان ص ٢٧١.

[٢] السابق ص ٩٠.

[٣] السابق ص ٢٧٤.

وقوله:

وســـــمعت عـــــنه بأنّـــــهُ   يَغتَابُنــــــــــي وبأنّـــــــــهُ
وكأنّـــــه كلـــــبٌ عَــــوَى   لا بـــــل أقـــــول بأنّـــــه
لــــو كـــان أهـــلاً للجِمـــــ   ـــــيلِ تركـــتُه لكِـــــنّهُ[1]

فـــي الأبـــيات حذف تقديره في البيت الأول "بأنه يشتمني"، وفـــي البيـــت الثاني "بأنه كلب" وفي البيت الثالث "لكنه غير أهل للجميل".

[1] انظر الديوان ص ٢٧٦.

٥ – التناص في شعـــره:

أ ـ الاقتبــــاس:

اقتــبس الشــاعر بعضـــاً مـــن آي القرآن الكريم والحديث الشريف وأودعهما بعض مقطوعاته وقصائده.

ومن اقتباساته في قطعة قوله:

فــإنْ لم تكونوا قوم لوط بعينِهمْ فمـــا قـــوم لـــوط مـــنكمُ ببعـــيدِ[١]

الشاعر متأثر في هذا البيت بقوله تعالى"... **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** [٢]".

وفي قصيدة قوله:

قـــد كـــان مـــا كـــان منّـــي **(واللهُ خَـــــــيرٌ وأبقـــــــى)**[٣]

الشـــطر الثانـــي اقتـــباس مـــن قوله تعالى "... **وَاللَّـهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**"[٤].

---

[١] انظر الديوان ص ٧٠.

[٢] سورة هود ــ (آية ٧٨).

[٣] انظر الديوان ص ١٨٧.

[٤] سورة طه ــ (آية ٧٣).

وقوله:

ســأدعُو على الجُرْدِ الجِياد لأنّها   سَــرَتْ فأتَــتْ بي وادياً غَيْرَ ذي زَرْعِ[1]

الشطر الثاني اقتباس من قوله تعالى " **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ** ... "[2].

وقوله:

ومــا فاض ماءُ النيل إلا بمدمعي   لقــد مَــرج البحــرين يلتِقِــيَانِ[3]

الشــطر الثانــي اقتــباس من قوله تعالى " **مَـرَجَ البَحْـرَيْنِ يَلْتَقِيَان** "[4].

وقوله:

هــو للحســن مشــرقٌ   فــيه قــد تظهــر الفِــتَنْ[5]

في البيت إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم "**الفتنة من قبل المشرق**"[6].

---

[1] انظر الديوان ص ١٥٣.

[2] سورة إبراهيم (آية ٣٧).

[3] انظر الديوان ص ٢٥٧.

[4] سورة الرحمن (آية ١٩).

[5] انظر الديوان ص ٢٧٢.

[6] انظــر الــبخاري: صــحيحه، مصر، ط، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م ــ ٤/١٦٠.

ب ـ التضمين أو الإيداع:

أودع البهاء زهير شعره بعض شعر غيره وخصوصاً شعر امرئ القيس والمتنبي.

وتأثـر كثـيراً بالمتنبي فكان يضمن الشطر من البيت في بعض أبيات من شعره.

ومثال تضمينه الشطر من البيت قوله:

وقفـتُ على ما جاءني من كتابكُمْ   وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتَمُهْ[1]

الشطر الثاني تضمين لقول المتنبي:

بليـتُ بِلَى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بهَا   وُقوف شحيحٍ ضاعَ في التُّربِ خَاتَمُهْ[2]

وقوله:

وأُمْسِـكُ نفسـي عن لقائك كارهاً   أغالِـبُ فِـيك الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغلبُ[3]

الشـطر الثانـي من البيت تضمين لقول المتنبي من مطلع قصيدة يمدح به كافوراً:

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشَوقُ أغلبُ   وأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ[4]

---

(1) انظر الديوان ص٢٤٠.

(2) انظر المتنبي: ديوانه، بيروت، ط، دار الجبل، ص ٢٥٦.

(3) انظر الديوان ص ٢٧.

(4) انظر المتنبي : ديوانه، ٤٦٦.

وقوله:

وإنـــي وإيـّــاه كمـــا قـــال قـــائلٌ ... رَفـــيقُكَ قَيْسِـــي وأنْـــتَ يَمَانـــي[1]

الشطر الثاني تضمين لقول المتنبي:

كـــأنَّ رِقَـــابَ النَّـاسِ قالتْ لسَيْفِهِ ... رفـــيقُكَ قَيْسِـــي وأنْـــتَ يَمَانـــي[2]

ومن تضمينه لامرئ القيس قوله:

خليلَّي عُوَجا بي على النَّدْبِ جلدكٍ ... أقضِّـــي لُـــبَانَاتِ الفُـــؤَادِ المُعَـــذَّبِ
فتـًـي مـــاجِدُ طابت مواهبٌ كَفِّهِ ... فـــلا تُذْكرانـــي بعـــدَه أمَّ جُـــنْدَبِ[3]

البيت وتاليه تضمين لامرئ القيس:

خَلِيلَـــيَّ مُـــرّا بي عَلَى أُمِّ جندبِ ... نُقَـــضِّ لُـــبَانَاتِ الفُـــؤَادِ المُعَـــذَّبِ
فَإنَّكُمَـــا إنْ تَنْظُرانـــي سَـــاعَةً ... مِـــنَ الدهـــر يَنْفَعَني لَدَى أُمِّ جندبِ[4]

ويضمن بعض الأمثال العربية في شعره، فيقول:

مـــا لقلبـــي مـــنك يـــا بَـــدْ ... ر ســـــوى خُفَّـــيْ حُنَيْـــنِ[5]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٧٢.

[2] انظر المتنبي: ديوانه، ص٤٧٥.

[3] انظر الديوان ص ٢٦.

[4] انظـــر امـــرؤ القـــيس : ديوانه، تحقيق حنا الفاخوري، بيروت، دار الجبل، ص٧١.

[5] انظر الديوان ص ٢٥٩.

الشطر الثاني من البيت تضمين للمثل "رجع بخفي حنين"[1].

وقوله:

فتى مثل ما يختارُهُ الملكُ ماجدٌ ومرعى كما يختاره الفالُ سَعْدَانُ[2]

الشطر الثاني تضمين للمثل "مرعى ولا كالسعدان"[3].

ومن الأمثال الشعبية عنده، قوله:

إياك يَدْرِي حديثاً بيننا أحدٌ فهم يقولونَ للحيطان آذانُ[4]

الشطر الثاني تضمين للمثل الشعبي (للحيطان آذان)

وقوله:

مَنْ لي بنوميَ أشكو ذا السّهاد لَهُ فهم يقولونَ إنّ النّوم سُلْطَانُ[5]

الشطر الثاني تضمين للمثل الشعبي (النوم سلطان).

---

(1) انظر الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجبل، ٢/٤٠.

(2) انظر الديوان ص ٢٥٦، انظر في الأمثال العربية، ص ٨٥، ١٤٤.

(3) انظر الميداني: مجمع الأمثال ٣/٢٦٥.

(4) انظر الديوان ص ٢٦٥.

(5) انظر الديوان ص ٢٦٥، وانظر في الأمثال الشعبية الديوان في ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١٤٤، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.

الفصل الثالث

موسيقى الشعر

موسيقى الشعر

مـــن المعروف قديماً وحديثاً مكانة الموسيقى في الشعر منذ وضع الخليل بن أحمد علم العروض وإلى الآن.

"والموســيقى عنصـــر أساسي من عناصر الشعر وأداة من أبـــرز الأدوات التـــي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وهى بالإضـــافة إلى هذا فارق جوهرى من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر"[١].

"وقد حظيت الموسيقى في القصيدة العربية الموروثة باهتمام مـــبالغ فـــيه إلى حد أنها احتلت ـــ بعنصريها: الوزن والقافية ـــ نصـــف المفهوم الذي حدده قدامة بن جعفر للشعر في كتابه "فن الشـــعر"[٢] فقـــد عرف قدامة الشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل علـــى معنـــى". ويحلل قدامة هذا التعريف إلى عناصره الأولية الأربعـــة: اللفـــظ والمعنـــى والوزن القافية التي تمثل الموسيقى عنصرين منهما الوزن والقافية[٣].

---

[١] د. علـــى عشرى زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم، الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م، ص ١٦٢.

[٢] السابق ص ١٦٥.

[٣] السابق ص ١٦٥.

أ ـ الاوزان:

عـندما نتـناول الأوزان الخاصة بالبهاء زهير لابد لنا أن نشـيد بالفضل للدكتور إبراهيم أنيس في رصد تطور الاستخدام للبحور الشعرية عبر العصور وحتى العصر الحديث، وما ذهب إلـيه الباحـثون ابتداء من الدكتور شوقي ضيف وانتهاء برسالة الماجستير المقدمة من الباحث محمد عبدالباسط عيد سنة ٢٠٠٣م في موضوع شعر البهاء زهير "دراسة أسلوبية"، وقد تمثل الجهد الخـاص بى في قراءة الديون قراءة فاحصة دقيقة ومتأنية ليتأكد لـى أولاً صحة ما ذهب إليه الدكتور أنيس، وما ذهب إليه أخيراً الـباحث، وقـد تبـين لى من مراجعة ما ذكره الباحث صحة ما وصـل إلـيه فيما يتعلق بالأوزان التامة للديوان وصار لى جهد المراجعة.

واتفقـت مـع الـباحث أيضـاً في استخدام الشعر للبحور المجزوءة وما قرره الدكتور إبراهيم أنيس "من أن الشعراء ظلوا حتـى عهود العباسيين ينسجون على منوال من سبقوهم، إلا في النظم من المجزوءات التي كثرت أشعارها على مدار الأيام، ولم يكـد يبدأ القرن السابع الهجري حتى شهدنا بين الشعراء شاعراً

مـــثل الـــبهاء زهـــير الـــذي نظـــم ما يربو على ثلث شعره من المجزوءات"[1].

والـــبحور التامة والمجزوءة كما بدت لي وللباحث فقد جاء الطويـــل فـــي أول الـــبحور التامة يليه الكامل فالرمل فالخفيف فالرجـــز، وقـــد كان يستخدم هذه البحور في أغلب قصائده، لكن المجتـــث والهزج والسريع والمتقارب والمنسرح والمديد جاءت قليلة في استخدامه.

والـــبحور المجزوءة عند شاعرنا جاءت في مجزوء الرمل والكـــامل والخفـــيف، لكن البسيط والوافر والمتقارب وصل إلى أدنى مستوياته[2].

استدراك:

هذا ولقد فات الباحث أن يذكر وزن "الدوبيت" في رسالته التي هدفها الدراسة الأسلوبية، ومن المعروف أن "الدوبيت" وزن له قدره وقد شاع استخدامه في القرن السابع وما بعده، وقد تنبهت لذلك الوزن في ديوانه.

ومن خير نماذجه قول الشاعر في نتفة:

---

[1] د. إبراهـــيم أنـــيس: موسيقى الشعر، ط، مطبعة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة عام ١٩٩٧م، ص ١٩٧.

[2] انظـــر محمـــد عبدالباســـط عيد: شعر البهاء زهير، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير ص٣ وما بعدها، دار العلوم، ٢٠٠٣م.

قد راحَ عذولي ومثلما راحَ أتى ... باللهِ متى نقضتم العهدَ متى

ماذا ظنّي بكم وماذا أملي ... قد أدرك في سؤله من شِمتا[1]

وقوله أيضاً في نتفه:

كمْ يذهب هذا العمرُ في خُسْرانِ ... ما أغفلني عنه وما أنساني

إن لم يكنِ اليوم فلاحى فمتى ... هل بعدك يا عُمرِي عُمرٌ ثاني[2]

وقوله في قصيدة وردت على وزن الدوبيت:

يا من لعبتْ به شمولٌ ... ما ألطفَ هذه الشمائلْ

نشوانُ يهزّهُ دلالٌ ... كالغصنِ مع النسيم مائلْ

لا يمكنه الكلامُ لكنْ ... قد حمّل طرفه رسائلْ

ما أطيب وقتنا وأهنى ... والعاذل غائب وغافل

عشقٌ ومسرّةٌ وسكْرٌ ... والعقلُ ببعض ذلك ذاهلْ

والبدرُ يلوح في قناع ... والغصنُ يميل في غلائلْ

والورد على الخدودِ غضٌّ ... والنرجسُ في العيون ذابلْ

والعيشُ كما نحب صافٍ ... والأنس بما نحبّ كاملْ

مولاي يحقّ لي بأنّي ... عن مثلك في الهوى أقاتلْ

لي فيك وقد علمتَ عشقٌ ... لا يفهم سرّه العواذلْ

في حبّك قد بذلتُ روحي ... إنْ كنتَ لما بذلتُ قابلْ

[1] انظر الديوان ص ٤٣.

[2] السابق ص ٢٨٠ وانظر ص ١٧٢ قوله في نتفة.

لــى عــندكَ حاجــةٌ فقـلْ لِــى	هــل أنـْـتَ إذا ســألتَ بَــاذِلْ
فــى وجْهــك للرّضَــا دلــيلٌ	مــا تكــذِبُ هــذهِ المخايــلْ
لا أطلُــب فــى الهــوى شــفيعاً	لــي فــيك غنًــى عــن الوســائِلْ
هــذا العــام مضى وليت شعرى	هــل يَــرْجع لــى رضــاك قابِلْ
هاعــبدُك واقــفٌ ذلــيلٌ	بالــباب يمــدّ كــفّ ســائِلْ
مِــنْ وصــلِك بالقلــيل يَرْضَى	الطّــلّ مــن الحبــيبِ وَابِــلْ[1]

وهكذا أكون قد راجعت ما ذكره الباحث واستدركت عليه ما فاته.

وكــذلك فــات الــباحث أن يذكــر خلــو الديوان من بحر المضارع والمقتضب والمتدارك.

وربمــا يكون إهمال الشاعر لبحرى المضارع والمقتضب تأييداً لمقولة علماء العروض ومنهم الأخفش الذى أنكر أن يكون بحــر المضارع وكذلك بحر المقتضب من شعر العرب أو كلام العرب، وقال ابن الزجاج ورد باب المضارع ولكنه قليل حتى لا توجد منه قصيدة لعربي، وإنما ورد منه البيت والبيتان[2].

---

[1] انظر الديوان ص ٢١٤ ، ٢١٥.

[2] انظر: ابن القطاع: البارع في علم العروض، تحقيق د. أحمد عبدالدايم، ط، مطــبعة مؤسسة الوفاء للطباعة، ص ١٧١، الدماميني: العيون الغامرة على خــبايا الرامزة، تحقيق الحساني حسن عبدالله، القاهرة، ط، مطبعة المدني، ص ٢٠٩، محمــود مصــطفى: أهدى سبيل إلى علمي الخيل، مصر، ط، مطبعة الحلبي، ١٣٥٥هــ ــ ١٩٣٦م ٦ ص٨١ .

ب ـ القوافي:

اختلف الناس في القافية ما هي؟ فقال الخليل: القافية من أخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمتين، وقال الأخفش القافية أخر كلمة من البيت، وقال الفراء هي حرف الروي، وقال أبو موسى الحامض ما يلزم الشاعر تكراره من حروف وحركات في كل بيت[1].

واتفقت بعد مراجعة الديوان مراجعة دقيقة مع صاحب رسالة الماجستير في موضوع البهاء زهير "دراسة أسلوبية" في إحصاء قوافي الديوان وعدد القصائد والمقطوعات والأبيات في هذه القوافي.

فقد نظم الشاعر قوافيه على جميع الحروف، وقلت قوافيه على حروف الطاء والظاء والشين والحاء والجيم والذال والغين والصاد.

فقد ورد على حرف الطاء اثنا عشر بيتاً، والظاء تسعة أبيات، والشين ثمانية أبيات، والحاء سبعة أبيات، والجيم خمسة أبيات، والذال ثلاثة أبيات، وكذا الغين والصاد.

---

(1) ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده، الطبعة الأولى، أمين هندية ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م، ص ٩٩/١ وما بعدها.

وكـــثرت قوافـــيه على حروف الراء والنون واللام والميم والـــباء والدال والقاف والياء، والحاء والفاء والعين والتاء والهاء والكاف.

فقد ورد على حرف الراء ستة عشر وستمائة بيت، والنون تسعة وخمسون وأربعمائة بيت، واللام اثنان وعشرون وأربعمائة بيـــت، والميم اثنان وعشرون وثلاثمائة بيت، والباء ستة وستون ومائـــتا بيت، والدال أربعة وخمسون ومائتا بيت، والقاف ثمانية عشـــر ومائـــتا بيـــت، والياء سبعون ومائة بيت، والحاء أربعة وســـتون ومائـــة بيت، والفاء ستة وخمسون ومائة بيت، والعين خمسة وثلاثون ومائة بيت، والتاء تسعة شعر ومائة بيت، والهاء تسعة ومائة بيت، والكاف خمسة ومائة بيت.

وتلا هذه الحروف الضاد والزاى والهمزة والثاء.

فقـــد ورد علـــى حرف الضاد أربعة وثلاثون بيتاً، والزاى ثلاثون بيتاً، والهمزة ثمانية وعشرون بيتاً، والثاء واحد وعشرون بيتاً[1].

وفـــات الباحث أن يذكر أن للشاعر قصائد طويلة، فقد نظم البهاء المطولات وخاصة في قصائد المديح، وله أكثر من قصيدة

---

[1] انظر محمد عبدالباسط عيد: شعر البهاء زهير، "داسة أسلوبية" ص ١٣ وما بعدها.

فـــي الديـــوان تـــزيد على الخمسين بيتاً[1] وله أيضاً قصيدة عدد أبـــياتها تـــزيد على السبعين بيتاً يمدح فيها الملك الناصر صلاح الديـــن مبنـــية على قافية الحاء[2]، وقصيدة أخرى تقع في تسعة وخمســـين بيتاً يمدح فيها الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل مبينة على قافية النون[3]. ويدل هذا على طول نفسه وتمكـــنه مـــن صـــناعة الشعر، وسعة معجمه وثقافته، كما نظم المقطعات والنتف.

---

(1) انظر الديوان ص ٩٩ وما بعدها على سبيل المثال لا الحصر.

(2) السابق ص ٦١ وما بعدها.

(3) السابق ص ٢٥٣ وما بعدها.

الخاتمـــــــــة

الخاتمة

البحث تناول "شعر البهاء زهير قراءة جديدة"، وكان من أبرز النتائج التي توصل إليها:

- البهاء زهير لا يذل إلا للحب، ولا يتحرج من استعمال العبادة في الحب، وكثير من غزله غنى في عصره وبعد عصره بوطنه وغيره من الأوطان العربية، وأسلوبه في الغزل يدل على إحكامه وتمكنه من لغته في عصره الذي سرى فيه الضعف اللغوي إلى الشعر والنثر وسائر المؤلفات.
- رفع الشاعر الحواجز بين لغة الشعر التقليدية ولغة المصريين لعصره، إذا جاء بلغة وسط بين لغة القدماء ولغة الحياة اليومية، فاستطاع أن يطوع اللغة للتعبير ويحفظ لها قواعدها دون تجاوز.
- لغة شعر الهجاء عنده تعبر عن البيئة المصرية الساخرة التي تتسم بعذوبة ولطف وسلاسة تعبر عن الحياة العادية في روحها وبساطتها ومرونتها، وورد معظم شعر الهجاء عنده فى مقطوعات ونتف.

- قصائد المديح عنده من المطولات، وقد بدأ بعض مدائحه بالغــزل، إلــى جانــب الــبدء بالمديح مباشرة في بعض القصــائد، وفخــره بشعره قوي واعتزازه به فائق، فهو ينصب نفسه أميراً للشعر.
- لــم يــنظم البهاء زهير على بحر المضارع والمقتضب والمتدارك، ونظم في الدوبيت، واستخدم البحور المجزوءة والتامة وكانت المجزوءة أوفر من التامة.
- ورد شــعره فــي الديوان في نتف ومقطوعات وقصائد، وكانــت الغلــبة فــي الديــوان للمقطوعات والنتف على القصائد.
- مــن خــلال الدراسة يتضح أن الشاعر يوفر كل عناصر النجاح لبناء القصيدة، ويجيد في تشكيل كل عنصر بحيث تبدو القصيدة ذات وحدة فنية مستوفية لجميع العناصر.

المصادر والمراجـــــــــع

ثبت المصادر والمراجع

د. إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، ط، مطبعة الأنجلو المصرية ، الطبعة السابعة عام ١٩٩٧م.

د. أحمد محمد الحوفي : الفكاهة في الأدب، أصولها وأنواعها، ط، مكتبة نهضة مصر.

أحمد الشايب : البهاء زهير، ط، مطبعة الإسكندرية سنة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٩م.

د. إخلاص فخري عمارة : شعر شفيق معلوف، دراسة فنية، رسالة دكتوراه، دار العلوم ١٩٨٢م.

امرؤ القيس : امرؤ القيس بن حجر. ديوانه تحقيق حنا الفاخوري، بيروت، دار الجبل.

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. صحيحه، مصر، ط، مطبعة الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

البهاء زهير : ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد طاهر الجبلاوي، ط، دار المعارف، الطبعة الثانية.

ابن تغري بردي الأتابكي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط، مصورة عن دار الكتب المصرية.

د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدى والبلاغى عند العرب، المركز الثقافى العربى الحديث، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٢م.

د. جودة أمين : في الطبيعة والشعر، الكويت ط، أم القرى، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٤م.

ابن خلكان : أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

الدماميني : بدر الدين، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر.
العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تحقيق الحساني حسن عبدالله ، القاهرة، ط، مطبعة المدني.

ابن رشيق : أبو علي، الحسن بن رشيق القرواني.
العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط، أمين هندية، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م
العمدة، ط، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.

ابن سناء الملك : عز الدين أبو اقاسم هبة الله.
حياته وشعره، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة د. حسين محمد نصار، ط، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط، دار الفكر العربي.

د. شـــوقي ضـــيف : عصر الدول والإمارات، ط، دار المعارف.
الفـن ومذاهبه في الشعر العربي، ط، دار المعـــارف.
الفكاهـة فـي مصـر، ط، دار المعارف.

د. عبدالـرازق حمـيدة : الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلـى الفاطميـين، مصر، ط، مطبعة لجنة البـيان العربـي، سـنة ١٣٧٠هـ — ١٩٥١م.

د. عبدالفـتاح شـلبي : الـبهاء زهيـر، ط، دار المعارف، الطبعة الثالـــثة.

عبداللطـيف حمـزة : الأدب المصـري مـن قيام الدولة الأيوبية إلـى مجـيء الحملة الفرنسية، ط، مكتبة النهضـــة المصـــرية.

د. علـى عشـرى زايد : عـن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلـوم، الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م

د. عوض علي الغباري : شعر الطبيعة في الأدب المصري، القاهرة، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٩م.

ابن القطاع : أبو القاسم علي بن جعفر. البارع في علم العروض، تحقيق د. أحمد محمد عبدالدايم، ط، مطبعة مؤسسة الوفاء للطباعة.

المتنبي : أحمد بن الحسين. ديوانه، بيروت، ط، دار الجبل.

د. محمد حسين عبدالحليم : السخرية في شعر البهاء زهير، ط، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.

محمد عبدالباسط عيد : شعر البهاء زهير، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، دار العلوم عام ٢٠٠٣م.

د. محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، ط، دار الفكر العربي.

محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل، مصر، ط، مطبعة مصطفى الحلبي، سنة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م.

د. مصطفى الصاوي الجويني : ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع الهجري، ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

مصطفى عبدالرازق : البهاء زهير، ط، مطبعة دار الكتب المصرية.

الميداني : أبو الفضل، أحمد بن محمد النيسابوري. مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط، دار الجبل.

أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتين، طبعة الحلبى، ١٣٧١ هـ.

الفهـــــــــرس

الفهرس

الصفحة

المقدمة ١-٦

مدخل: تعريف بالشاعر ٧-١٢

الفصل الأول: موضوعات شعره ١٣-٨١

الغزل ١٤-٣٧

المديح ٣٨-٤٢

الفكاهة ٤٣-٤٨

الهجاء ٤٩-٥٥

الإخوانيات ٥٦-٦١

سائر الموضوعات ٦٢-٨١

الوصف ٦٢-٦٤

شعر الخمر ٦٥-٦٩

الرثاء ٧٠-٧٤

الحكمة ٧٥-٧٧

الصفحة

الفخر ٧٨-٧٩

الحنين إلى الوطن ٨٠-٨١

الفصل الثاني : السمات الفنية لشعره ٨٢-١٠٦

أ ــ الصور البيانية ٨٣-٩٠

١- التشبيه ٨٣-٨٧

٢- الاستعارة ٨٨-٩٠

ب ــ التشكيل البديعى ٩١-١٠١

١- الجناس ٩١-٩٤

٢- الطباق والمقابلة ٩٥-٩٦

٣- التورية ٩٧-٩٩

٤- الاكتفاء ١٠٠-١٠١

٥- التناص في شعره ١٠٢-١٠٦

أ ــ الاقتباس ١٠٢-١٠٣

ب ــ التضمين أو الإيداع ١٠٤-١٠٦

الفصل الثالث : موسيقى الشعر ١٠٧-١١٥

موسيقى الشعر ١٠٨

أ ــ الأوزان ١٠٩-١١٢

ب ــ القوافي ١١٣-١١٥

الخاتمة ١١٦-١١٨

المصادر والمراجع ١١٩-٢٥

الفهرس ١٢٦-٢٩

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٤٣٧٤

الترقيم الدولي: 0-276-222-977